روايات عبير الجديدة

سالي وينتوورث

عذراء الجليد

www.elromancia.com

مرمورية

روايات عبير الجديدة

www.elromancia.com

عذراء الجليد

عندما جيمًا كينيون وثلاثة من صديقاتها قمن بجدل خفيف الروح حول أجهزة الكومبيوتر كان من المقدر أن ينتهي إلى نتائج بعيدة المنال! خلاصة المناقشة كانت هناك جدوى ممكنة من المقارنة بالكومبيوتر أم لا، ومنها استنتجت الفتيات خطة محكمة. لقد باشرن بتقييم بول فيرجناك الشاب اللعوب الأنيق، وبالنتيجة حولت جيما نفسها الى ما أخبرهن به الكومبيوتر عن نوع المرأة المفضلة لديه، وذهبن كلهن لوضع النظرية قيد الاختبار. كانت هناك لحظات شعرت فيها جيمًا بقليل من الذنب حول التغرير برجل مثل بول - لكنها لم تكن بحاجة الى القلق. لقد كان أكثر قدرة على الاهتمام بنفسه...

قرش جنيه
٢/٠٠

virgin of ice

عذراء الجليد

عندما كانت جيمّا كينيون وثلاثة من صديقاتها يقمن بجدل خفيف الروح حول أجهزة الكوبيوتر كان من المقدر أن ينتهي الى نتائج بعيدة المنال! خلاصة المناقشة كانت هناك جدوى ممكنة من المقارنة بالكومبيوتر أم لا، ومنها استنتجت الفتيات خطة محكمة. لقد باشرن تقييم پول فيريجناك الشاب اللعوب الأنيق، وبالنتيجة حولت جيما نفسها الى ما أخبرهن به الكومبيوتر عن نوع المرأة المفضلة لديه، وذهبن كلهن لوضع النظرية قيد الاختبار. كانت هناك لحظات شعرت فيها جيمّا بقليل من الذنب حول التغرير برجل مثل پول ـ لكنها لم تكن بحاجة الى القلق. لقد كان أكثر قدرة على الاهتمام بنفسه...

الفصل الأول

«هراء! خلال عشر سنوات كل ناحية من نواحي الحياة ستسير بواسطة الكومبيوتر. ليست هناك من تجارة أو خدمة لا يمكن أن تسير بكفاءة أكثر عندما تتم برمجتها بواسطته».

ابتسمت جيمّا كينيون في نفسها وهي تنظر حولها الى زميلاتها اللواتي كن جميعهن، كالعادة، منهمكات في موضوع المناقشة. لقد أصبح شعائرياً بين أربعتهن عندما يتوقعن في الكراسي أو يجلسن على الأرض مع أكوابهن من الكاكاو متجمعات حول وهج جمرات النار، والستائر مسدلة لتقيهن رياح الشتاء الباردة. مناقشاتهن، رغم سخونتها أحياناً، كانت تنتهي دائماً بطريقة ودية. لقد عرفن بعضهن لفترة طويلة جداً، بحيث لا يسمحن لأي خلاف شفهي أن يتدخل في صداقتهن. منذ وصولهن إلى أوكسفورد كطالبات جديدات فقد انجذبن نحو بعضهن بمصالح وآمال مشتركة. عندما استطعن العثور على شقة في منزل فيكتوري كبير قديم في ضواحي المدينة، فقد فضلن كثيراً الخلوة والحرية اللتين منحهن اياها بعد قيود العيش في كليتهن.

كالعادة كانت آنجي ميد هي التي بدأت المناقشة، كما فعلت الليلة. من بين أربعتهن انت هي أكثرهن ذكاء، رغم قوتهن الذهنية

المشتركة، فائتتان تحملان بكالوريوس فنون، واثنتان بكالوريوس علوم. كانت فتاة طويلة ذات شعر أشقر قصير. كانت آنجي تناقش الآن بأن الكومبيوتر يمكن استخدامه في أي وضع.

«أنا لا أوافق»، انفجرت جيما قائلة. «هناك أوضاع معينة يكون فيها الكومبيوتر لا فائدة منه. أي شيء يتعلق بالانفعالات البشرية، على سبيل المثال. كيف يمكن برمجة الحاسب ليظهر العاطفة، أو يأخذ في حسبانه الحب والكره؟».

حدقت آنجي لهذا الوصف الاستخفافي لمحبوبها الكومبيوتر كما قررت جيما، وفي الحال أسرعت نحو الطعم. «هه! من الواضح أنك لست عالمة. ألم تسمعي بمواعيد الكومبيوتر؟ أنت فقط تغذيه بالأمور المفضلة لدى الناس».

«نعم، لكن ذلك قد يصيب أو يخطىء»، تدخلت جوي شيبرد الحمراء الشعر قائلة. «يمكنك أن تحضري شخصين متطابقين نظرياً، لكن من يلقي نظرة واحدة على كلٍ منهما قد يكره أحدهما الآخر من أول نظرة. يجب أن تكون هناك كيمياء أساسية ومصالح متبادلة».

«انني واثقة بأن أولئك الذين يفشلون غالباً ما يكون ذلك لأنه ليست هناك معلومات كافية أو لأن الأشخاص يعطون حقائق زائفة حول أنفسهم. إنهم يملأون قائمة الأسئلة كنوع الشخص الذي يتمنون أن يكونوا مثله، وليس كما هم فعلاً. أعني، أن من يريد تعبئة القائمة هل يقول بأنه بدين، وكسول، وأصلع؟»

ضحكن جميعاً عندما ليزا بيرنيت، العضوة الرابعة في هذا الرباعي، انضمت إلى المناقشة، إنها خفيفة الظل وتستطيع أن تضمن اعادة المناقشة الى المستوى الهادىء إذا كان هناك ما يهدد بانفلات الأمور

من بين اليدين.

«ما زلت أعتقد أن قوة الدماغ، الموجودة بصورة أساسية في الكومبيوتر، يمكن استخدامها في ذلك النوع من الوضع»، أردفت آنجي. «لقد قمنا ببعض التجارب على طول هذه الخطوط مؤخراً وأعتقد أن بامكانك حتى استخدام الكومبيوتر للحصول على زوج لك - أي رجل تريدين».

«أوه، هذا مستحيل»، قالت جيما بدون تصديق.

«نوع من جرعة حب علمية»، ضحكت ليزا.

نظرت آنجي اليهن عندما أحكمن الخناق عليها مما زادها تصميماً على اقناعهن. «لا، ليس مستحيلاً. افترضي أنك قررت الزواج من شخص ما - أي شخص - نجم تليفزيوني، على سبيل المثال. سمّيه السيد إكس. أعتقد أنك إذا قمت بهذه العملية بطريقة علمية، واتبعت تعليمات الكومبيوتر بدقة، يمكنك أن تتزوجيه خلال ثلاثة أشهر».

«حتى ولو لم تقابليه من قبل؟».

«نعم، حتى ولو لم تقابليه».

كانوا كلهن ينظرن اليها بدهشة الآن، وأردفت آنجي بسرعة قبل أن يستطعن البدء بالمناقشة. «كل ما عليكن عمله هو أن تكتشفن قدر ما تستطعن عن السيد إكس، وتدخلنها في الكومبيوتر، والشاشة ستخبركن تماماً أي نوع من المرأة: الشكل، الاهتمامات، كل شيء، بعد ذلك تقولبن أنفسكن الى نفس النوع من المرأة، وبينغو! لقد تم اصطياده!».

«ما الذي جعلك تتأكدين بأنه سيغرم بنفس النوع؟» سألت جيما، وهي مذهولة رغم إرادتها. «إنه قد يميل الى نوع آخر من المرأة في كل مرة».

«حسناً، عندئذ يتوجب عليك أن تجعلي نفسك مثل واحدة أخرى لم يجربها بعد. لكن الحقيقة المعروفة هي أن الرجال يميلون الى نفس النوع من المرأة مرات ومرات. ان تصورهم ضئيل جداً»، أضافت آنجي باستخفاف.

ابتسمت جيما. لقد كانت آنجي أقوى امرأة بينهن، رغم أنهن وجدن أن باستطاعتهن الاستمرار بدون رجال. لقد كانت هناك زلّات، بالطبع، خلال السنوات الأربع التي قضينها في أوكسفورد. غالباً كان هناك لا مناص عندما يكون هناك أربع فتيات جميلات في مدينة يفوق فيها عدد التلاميذ الذكور الاناث كثيراً. كل واحدة منهن قد استسلمت الى حد ما لتحرشات بعض الذكور المفترسين من حين لآخر، لكنهن استطعن أن يعدن الى وعيهن في الوقت المناسب ويتهربن من ارتباطات الاستمرار في علاقات دائمة للعيش معاً أو الزواج.

«ما الذي يجعلك تتأكدين بأن ذلك سينجح؟» سألت جوي. «هل جربت ذلك فعلاً؟».

«حسناً، لا، ليست هذه التجربة الخاصة، لكن الاحصائيات تثبت أن...».

«أوه، احصائيات، هل هذا هو كل شيء؟ يمكنك أن تثنيها كيفما تشائين، وتجعلينهم يقولون مهما أردت منهم أن يقولوا». قالت جوي باستخفاف.

متحمسة، ردت آنجي بغضب، «حسناً، أراهنك بأي شيء تريدينه بأنه سينجح. فقط أعطيني فرصة لأثبت نظريتي، هذا كل ما أطلبه».

«بكم تريدين أن تراهني؟» سألت ليزا، وهي ما زالت لم تأخذ الأمر على محمل الجد.

فكرت آنجي لحظة، ثم قالت، «اذا خسرت، سآخذكن جميعاً

للعشاء في أفضل مطعم في المدينة. فما رأيكن؟».

نظرن اليها بدهشة.

«أعتقد بأنها تعني ذلك حقاً»، قالت جيما. «لكن بحق السماء، يا آنجي، كيف يمكنك أن تثبتي شيئاً كهذا؟».

«إنه لأمر بسيط جداً. كل ما علينا القيام به هو اختيار رجل وندخل تفاصيله في الكومبيوتر، وعندئذ سنجد أية واحدة منا تناسبه أكثر ونبدأ من هناك. ان الكومبيوتر سيخبرنا كيف نتحرك».

«واحدة منا!» كلهن نظرن اليها الآن.

«حسناً، بالطبع واحدة منا. فيما بيننا نحن نمثل في كثير أو قليل كل طول ولون، وليست بيننا واحدة بشعة. علاوة على ذلك، سيكون من السهل جداً القيام بالتجربة إذا تركناها سراً، حتى أنني قد استعملها كجزء من أطروحتي شهادة التخرج»، أضافت، وهي تزداد حماساً في كل دقيقة.

«لكن ولا واحدة منا تريد أن تتزوج، خاصة لنجم تليفزيوني أو ممثل. لقد أقسمنا جميعنا على عدم الزواج بالمرة، أتذكرين؟»، ذكّرتها جوي.

«حسناً، يجب أن لا تستمر الى ذلك الحد. نحن فقط نريد من السيد إكس أن يتقدم بعرض - وليس من المفروض قبول العرض».

ولما رأت جيما بأن آنجي قد ابتعدت كثيراً، قررت أن تدعو للتوقف: «إنها فكرة جيدة، لكنها غير عملية تماماً، بالطبع». تثاءبت ونهضت. «انني متعبة ولدي موعد باكراً مع معلمي الخاص غداً».

لكن ليزا شدتها الى كرسيها. «لا، لا تذهبي، لقد أصبحت المناقشة هامة. أي رجل ستختارين؟» سألت ليزا.

أجابت آنجي، «أي رجل تحبين، طالما لم يكن متزوجاً».

www.elromancia.com

«لكنَ الأشخاص المشهورين يتواجدون في دوائر الشرف. ومن المحتمل أن لا تتمكني من الاقتراب للقائه»، قالت جوي معترضة.

«على العكس؛ لأن السيد اكس مشهور يمكنك الاقتراب منه. يمكنك دائماً أن تكتشفي أين يظهرون أو الى أي الأندية والمطاعم يترددون. عندئذ تذهبين الى هناك حتى يشاهدك».

«هذا جنون»،انفجرت جيما قائلة. «كيف بحق السماء تتوقعين منا أن نذهب ونحوم في بعض الأندية الليلية؟ ليس لدينا لا الوقت ولا المال، كبداية».

«لدينا الوقت. ان لدينا كامل عطلة عيد الميلاد القادم وهي عدة أسابيع»، ردت آنجي.

«وأنا أميل الى تمويل التجربة»، قالت ليزا. «إنها تبدو عملية مرحة».

لقد كانت ليزا الغنية الوحيدة بينهن، فوالدها يمتلك مصانع كبيرة ويزودها بأكثر مما تحتاج من المال.

«لكننا لا نستطيع القيام بها»، اعترضت جيما. «إنها أخلاقياً خطأ».

«هراء!» ردت آنجي. «إنها تجربة علمية صافية. الآن، من سنختار؟».

«ما رأيكن بالأمير شارلز، إنه عازب أنيق؟» اقترحت جوي.

«إنه متكبر قليلاً»، ضحكت آنجي وتورد وجهها، «اننا نريد شخصاً أكثر اقتراباً». التقطت بعض المجلات وبدأت تفتش فيها. «هناك مجموعة البوب الجديدة التي تحتل الرقم الأول من الاستعراض»، اقترحت وهي تريهن صورة.

بدت جيما أكثر امتناعاً للانضمام الى الأخريات وهن يركعن على الأرض حول آنجي.

«كلهم شعرهم وردي!» تعجبت جوي. «انني لن أحوم حول شخص شعره وردي».

«ما رأيكن بهذا الممثل؟» اقترحت ليزا. «إنه يقوم بالدور الرئيسي في مسرحية وست إند».

«لا، انه غير مناسب. لقد قرأت بأنه خطب نجمة فيلم ايمانويل الجديد»، أجابت جوي.

رحن يفتشن في عدة مجلات دون أن يجدن الشخص المناسب وبدأت جيما تأمل بأن يعزفن عن الفكرة، عندما صرخت آنجي بلهجة المنتصرة، «لقد وجدت شخصاً! أنظرن، إنه كامل».

رفعت العدد الاضافي الملون من جريدة الأحد القديمة وتجمهرن حولها لينظرن. كانت هناك لحظة صمت ثم قالت جوي بلهجة معتبرة، «إنه عظيم! من هو؟».

«دعيني أرى». أخذت جيما المجلة من آنجي ونظرت إلى الصورة. لقد أخذت في مكان ما في جزر الهند الغربية، مع أشجار نخيل تحف على طول شاطىء أبيض طويل ويخت جميل يظهر راسياً في الخلف، وفي المقدمة كان هناك رجل يرتدي فقط مايوه سباحة فوق جسمه العضلي الطويل، الأسمر، الناعم، لكن وجهه هو الذي خلب لبّهن لأنه كان جميلاً في كل تقاطيعه، فقط كانت هناك نظرة ساخرة في عينيه الداكنتين. لقد كان رجلاً جذاباً جداً، إذا كانت هناك من تحب ذلك النوع الساخر».

«اسمه بول كريستيان فيريجناك»، كانت آنجي تقول. «انكن قد سمعتن به، إنه أحدث شاب لعوب دولي. ماذا تتحدث عنه المقالة؟» استعادت المجلة. «إنه في الثانية والثلاثين، فرنسي، عازب وواسع الثراء وله أملاك في جنوب أفريقيا والنورماندي، ومنزل في باريس،

فيلا في مونت كارلو، لخ.. الخ. يحب كل أنواع الرياضة، خاصة التزلج والمراكب الشراعية، وله علاقات مع مجموعة كبيرة من الحسناوات منذ أن ورث ثروة أبيه. لن نجد أفضل منه ليقوم بدور السيد اكس»،قالت بحماس. «ستتمكن من اكتشاف كل شيء عنه بسهولة، إنه كامل!».

«الآن انتظرن دقيقة»، قالت جيمّا بتصميم. «لقد ذهبنا بعيداً في هذا الموضوع، ونخاف أن يفلت من أيدينا. إنه لا يمكنك القيام بهذا النوع من التجربة. إنك تلعبين بحياة الناس وعواطفهم. إنه ليس من العدل أن...».

«أوه، يا جيما، لا تكوني رجعية. بعواطف من نلعب؟ ليست عواطفنا، لأن هذه بالنسبة الينا تجربة بدم بارد، وهي بكل تأكيد ليست كذلك مع هذا الذي اسمه بول فيريجناك. إن امرأة واحدة لا تقدم ولا تؤخر في لائحته الطويلة العريضة. إذن فأين هو الضرر؟» وقبل أن تتمكن جيما من الاجابة أمسكت بيدها. «لكن حسناً، إذا كنت تعارضين فسنقوم بهذه التجربة بصورة ديموقراطية. كل من تؤيد التجربة فلترفع يدها؟» رفعت يدها وكذلك فعلت كل من جوي وليزا. «ثلاثة ضد واحدة. كل هؤلاء الثلاثة هل يؤيدن أن يكون مسيو بول فيريجناك هو موضوع التجربة؟».

رفع الثلاثة أيديهن للمرة الثانية فيما ظلت جيما صامتة، والعبوس يقطب حاجبيها.

ابتسمت آنجي. «إذن لقد سوي الأمر. والآن كل ما يتوجب علي عمله هو اكتشاف كل شيء ممكن عن رجلنا المختار وإدخاله في الكومبيوتر. ثم سنقرر أينا هي الأنسب للقيام بالتجربة. هيا، يا جيما، لا تنظري هكذا. أنت خارج التصويت، كما تعلمين، وقد اتفقنا من

البداية بأن هذه الشقة ستدار دائماً على أسس ديموقراطية».

هزت جيما كتفيها، وقالت، «يبدو أنه لا خيار أمامي. حسناً، ادخلوني في التجربة».

استغرقت آنجي ثلاثة أسابيع من العمل الدؤوب قبل أن تجمع كل المعلومات التي استطاعت أن تجدها عن بول فيريجناك وأدخلتها في كومبيوتر الجامعة. وكالعادة، تجمعن حول النار في غرفة الجلوس، في احدى أمسيات شهر كانون الأول وكان الجليد قاسياً وكن في حالة جعلتهن يزدن النار اشتعالاً. انحنت ليزا فوقها، وراحت تحمّص الكعك على رأس شوكة طويلة، فيما كانت جوي المسؤولة عن مسحها بالزبدة وتوزيعها.

أخرجت آنجي رزمة من لوائح الكومبيوتر من شنطتها وبدأت تعطيهن خلاصة النتائج. كما توقعت، كان من السهل الاكتشاف حول رجلنا، بول فيريجناك». بدأت بنغمة عملية. «إنه ليس فقط يحتل أعمدة القيل والقال التي تكتب عنه في أوروبا في كل مناسبة، لكنه أيضاً أعطى ثلاث مقابلات في العمق عبر السنوات الخمس الماضية، منهما أثنتين لمجلتين فرنسيتين وواحدة لصحيفة أميركية، وهكذا تمكنت من الحصول على قسم كبير من المعلومات عنه. لكنني شعرت أنه بالنسبة لطبيعة هذه التجربة نحن بحاجة لمزيد من التفاصيل الودية فيما يتعلق بما يحب ويكره في النساء». توقفت لحظة. «وهكذا ادعيت بأنني صحافية أقوم بتأليف قصة وذهبت إلى لندن لمقابلة اثنتين من النساء اللواتي اشتهر بعلاقته معهما. «ابتسمت وهي تشاهد نظرات الاستغراب على وجوه الأخريات.

«ماذا قالتا لك؟» سألت ليزا بشوق وفضول. «اراهن بأنهما كانتا كثيرتا العصير!».

«سأقول!» نسيت آنجي دورها العملي حيث أصبحت أنثى صافية. «بالنسبة اليهما هو حقاً شيء جدير بالاهتمام - في الفراش وخارجه. كلتا الفتاتين قالتا بأنه عامل كل واحدة منهما كأنها المرأة الوحيدة في العالم، وأن له سحراً مدمراً وهو عاشق مذهل. لقد سحبهما من أرجلهما وكل ذلك».

«أراهن»، قالت جيما بسخرية. «من المحتمل أنهما قالتا ذلك لتصفية ضميريهما. لو كان بهذه العظمة، فكيف انفصلتا عنه؟».

«حسناً، لقد حاولتا أن تظهرا العكس، طبعاً، لكن ظهر أنه تركهما، إما لأنه وجد فتاة جديدة أو لأنه ملّهما».

«شاب لعوب حقاً! يبدو أنه يزحف نحوي»، ألمحت جيما بحذر.

«كيف يبدو وشكلهما؟» سألت ليزا.

«أعتقد أن من الأفضل أن أعطيكن نتائج الكومبيوتر على ذلك، «اقترحت آنجي، وهي تعود لحالتها السابقة. «كما قلت، لقد ادخلنا كل شيء عرفناه عن السيد اكس وقد جئنا بالنتائج التالية». تنحنحت لتجلي صوتها. «امرأته المثالية سيكون عمرها بين العشرين والثامنة والعشرين - إنه لا يسعى وراء النساء الأكبر سناً. يجب أن تكون مهتمة بالرياضة بحيث تشترك معه خاصة في ركوب المراكب الشراعية وفي التزلج على الجليد، لكن يجب أن لا تكون مغرمة بالرياضة لدرجة الهوس. إنه يحب من فتياته أن يرتدين بطريقة جيدة وبعناية، ولا يهتم باللواتي يرتدين الجينز والكنزة أبداً».

نظرت كل واحدة الى الأخرى وضحكت. لقد كن يرتدين الجينز الباهت والكنزات السميكة.

متجاهلة هذا الأمر، أردفت آنجي تقول، «من حيث الذكاء، يبدو بأنه يكترث له كثيراً، رغم أنه بكل تأكيد لا يميل الى ذلك النوع من

صاحبات الدماغ - فاحدى الفتيات حاولت تحسين عقلها فاهملها مثل حبة البطاطا. وهكذا فان أي فتاة منا يقع عليها الاختيار عليها أن تلعب ذلك الجانب معه. الآن دعوني أرى - أوه، نعم، إنه بصورة خاصة يحب الشذا الغامض». أضافت وهي تقلب الورقة. «من مقابلتي للمرأتين استخلصت لأنه عرف الكثير عنهما فقد أهملهما، لذلك يجب علينا أن نتقمص بعض الغموض. أما بالنسبة للثروة والمركز، فإنه يبدو بأنه لا يكترث لهما كثيراً. فمن الواضح في الدوائر التي يتحرك فيها بأنه يميل للقاء الفتيات المرموقات، لكنه أيضاً يتواعد مع عارضات الأزياء ونجمات الأفلام الجديدات، وبعض الفتيات الأخريات اللواتي لهن شهرة خاصة».

«أية فتاة تقع في طريقه، هذه هي الحقيقة»، قالت جيما.

«إنه قد يكون تواعد مع كل تلك الفتيات، لكنه قد يكون أكثر دقة عندما يختار زوجة، وهذا هو ما تهدف اليه هذه التجربة، أليس هو - الزواج؟» سألت ليزا.

«هذا صحيح»، وافقت آنجي. «سأكتب ملاحظة حول هذا السؤال لأدخلها في الكومبيوتر».

«تعالي، يا آنجي»، قالت جوي بضجر. «لغاية الآن لم تخبرينا عن المرأة المثالية التي يحبها. اننا نريد أن نعرف أية واحدة فينا ستلعب الدور في هذه التجربة».

«يبدو أنك تميلين الى لعب الدور بنفسك»، ألمحت جيما وهي تلعق بعض الزبدة عن الكعكة.

«حسناً، إنه لا مانع عندي»، اعترفت جوي وهي تبتسم. «إنه حقاً يستحق المغامرة»، تنهدت.

«هيا، يا آنجي، ضعيها في صورة مأساتها. اخبرينا من تكون»،

أمرت ليزا.

لكن آنجي رفضت التسريح. «لقد أدخلت الاحصائيات عن كل امرأة خرج معها في السنوات الخمس الأخيرة في الكومبيوتر - واعتقدت بأنها فترة معقولة من الزمن لأن ذوقه من المحتمل أن يكون قد نضج خلال تلك الفترة. هل توافقن؟».

أطرقن كلهن، وقالت جوي بضجر، «أرجوك خلّصينا».

«حسناً. حسناً. القياسات المثالية جاءت ٣٤، ٢٤، ٣٦، وبما أننا قريبات من ذلك الحجم فليست هناك مشكلة. لكن التالي يربكنا قليلاً. السيد اكس هو نفسه طويل: ستة أقدام وبوصة ونصف، على وجه الدقة، وهو دائماً يسعى وراء الفتيات الطويلات. من المعروف أنه لم يخرج مع فتاة تحت الخمسة أقدام وخمس بوصات».

جوي وليزا نظرتا الى بعضهما وشحب وجه جوي. «يبدو أن لا أحد يدرك بأن الأشياء الجيدة قد تأتي في الطرود الصغيرة»، قالت بشوق، مما جعل الأخريات يضحكن على حالتها المنهارة.

كلتاهما هي وليزا كانتا على الجانب القصير، وهكذا لم يبق سوى جيما وآنجي اللتين كانتا فوق الطول المطلوب..

«ربما حان الوقت ليقوم بالتغيير»، اقترحت جيما.

«هذه يجب أن تكون تجربة خاضعة للسيطرة العلمية»، ذكرتها آنجي. «إن علينا اتباع تعليمات الكومبيوتر بدقة والا فسيضيع كل شيء ويكون مضيعة للوقت. ويقول الكومبيوتر أن الفتاة يجب أن تكون فوق الخمسة أقدام وخمس بوصات»، أضافت بحزم.

جلسن صامتين فيما هي تحدق فيهن. ثم، راضية، اردفت تقول. «وقد وجدت أيضاً خلافاً عن الفتاة الطويلة، اللينة، يفضل أن تكون ذات شعر أشقر طويل».

ضحكت جيما. «لقد اخترت نفسك، إذن. فأنت الوحيدة ذات شعر أشقر».

«لقد قلت شعراً أشقر طويلاً»، ذكرتهن آنجي. «شعري قصير وليس هناك وقت لإطالته».

«يمكنك أن تضعي باروكة»، اقترحت جوي.

«إذا كان ذلك باستطاعتي، فانه باستطاعة جيما أيضاً».

«هذا صحيح. أو أن باستطاعة جيما أيضاً أن تصبغه أشقر».

كلهن نظرن اليها فتورد خدا جيما. «انني لن أصبغ شعري»، قالت بعنف.

«سيكون عاراً»، وافقت ليزا. «ذلك الشعر الكستنائي الداكن مناسب تماماً خاصة وأن عينيك عسليتان».

«عندما تنتهين من مناقشة شكل جيما، ربما تردن مني الاستمرار في وصف المرأة المثالية للسيد إكس». انفجرت آنجي قائلة ببسخرية.

وجهن اهتمامهن لها من جديد وأردفت تقول. «حسناً، لغاية الآن عرفنا بأنه يحب الشقراوات الطويلات، ويخبرنا الكومبيوتر أيضاً أنه يفضل المرأة التي تميل الى السمرة، والتي تستطيع التحدث بالفرنسية - رغم أنها ليست فرنسية - والتي لا تضع نظارتين، ويجب أن تكون عيناها زرقاوين».

«لا»، صرخت آنجي. «هذا صحيح، وهو عار، لأنها المشكلة الوحيدة التي لا نستطيع التغلب عليها. لكن لإنجاز التجربة بشكل صحيح فان علينا العمل بدقة حسبما يوصي الكومبيوتر. سيكون نوعاً من الخداع لو كانت واحدة بلون عينين مختلفتين».

«ليس بالضرورة»، قالت ليزا. «عندما أمضيت إجازة الصيف أعمل مع فرقة الدراما تعلمت الكثير حول ماكياج المسرح وذلك النوع من

الأشياء، ووجدت أن الممثلات كثيراً ما يستعملن زجاجات لاصقة لتغيير لون عيونهن. إن الأمر لا يختلف كثيراً عن ارتداء الباروكة».

«إنها فكرة عظيمة»، قالت جوي بحماس. «وإذا كان لدى انجي زجاجات لاصقة فلا ضرورة لوضع نظارتيها، وهذا سيحل المشكلة».

«هل تعتقدين أن بإمكانك الحصول على زجاجات زرقاء، يا ليزا؟».

«أعتقد ذلك. يمكنك الحصول عليها من عند أي محل للنظارات».

«حسناً، إذن لقد تم التغلب على تلك المشكلة»، قالت آنجي.

«إذن كل ما علينا عمله الآن هو اختيار من منكما ستكون خنزيرة غينيا». قالت ليزا بابتسامة شريرة وهي تنظر إلى كل من آنجي وجيما.

«حسناً، إنني راغبة تماماً للقيام بالدور في التجربة». بدأت آنجي.

«لكن بما أنني سأقوم أيضاً بكتابة كل الملاحظة فليس من العدل أن أقوم بكلتا المهمتين».

«هراء». قالت جيما. «ما هو أفضل من أن تحصلي على النتائج أولاً عندما تكتبين أطروحتك؟».

«انني قلما أستطيع أن أكون هدفاً عندما أكون متورطة شخصياً. وعلاوة على ذلك، فإنها ستحتاج إلى قسط كبير من العمل للتأكد بأن تعليمات الكومبيوتر قد طبقت بدقة. وأنت التي حصلت على المرتبة الأولى في لغات العصور الوسطى والحديثة. إنك تجيدين اللغة الفرنسية أكثر مني».

بدأت جيما المناقشة حالاً ولعدة دقائق تبادلنا الاعتبارات الساخنة عن السبب في عدم لياقة أي منهما للمهمة، فيما ليزا وجوي جلستا تراقبانهما وتبتسمان كقطتين إلى أن ليزا، كمحققة السلام كالعادة، أوقفتهما عند حدهما.

«هناك طريقة وحيدة لتسوية الموضوع. اننا سنقترع بقطعة نقود ونرميها». وجدت قطعة من فئة الخمسين بنساً وركعت على الأرض، والأخريات تجمعن حولها في دائرة محكمة. «آنجي ستقول لأنها صاحبة الفكرة. الخاسرة تقوم بالدور في هذه التجربة. حسناً؟».

آنجي وجيما أطرقتا والتوتر باد على وجهيهما.

قذفت ليزا قطعة النقود عالياً في الهواء وصرخت آنجي «رؤوس!» التقطت ليزا قطعة النقود بيدها، وهي تستمتع بالترقب في وجهيهما لتركهما تنتظران. ثم رفعت يدها ببطء، رأس الملكة إلى أعلى.

«لقد ربحت!» صرخت آنجي بفخر.

أنزلت جيما ظهرها ببطء الى كعبيها، وهي ما زالت تنظر الى قطعة النقود، ووجهها خال من أي تعبير. بعد ذلك نظرت إلى صورة بول فيريجناك، والأخريات تتبعن نظرتها.

«انني لأعجب لو هو حقاً جميل كما يبدو؟» ألمحت جوي.

قالت ليزا، «ما هو الأكثر أهمية، إذا كان حقاً عاشقاً جيداً كما قالت المرأتان؟».

«حسناً، اننا على وشك أن نكتشف ـ أو على الأقل، جيما على وشك أن تكتشف لنا».

«الآن انتظرن دقيقة، فقط إلى أي مدى تتوقعن مني أن أذهب في هذا المجال؟ إذا كنتن تعتقدن بأنني...»

لكن آنجي تدخلت. «اننا سنبحث كل الأمور الدقيقة لاحقاً، يا جيما. الآن علينا أن نضع الترتيبات للشروع في التجربة».

«نعم، كيف يمكننا الاقتراب من بول فيريجناك لكي يقابل جيما؟» سألت جوي.

«إن علينا أن نرتب شيئاً مذهلاً بحيث لا يلاحظها».

«أشكرك كثيراً»، قالت جيما بسخرية.

«كل شيء موجود في النشرة»، أجابت آنجي «إنه يقضي شهرين على الأقل من كل سنة يتزلج في زيرمات بجبال الألب. تلك في منطقة فاليه جنوبي سويسرا. إنه يأخذ شاليه أرضي قرب الفنادق الفخمة لطول فترة الشتاء لكي يرفه عن أصدقائه ويقيم الحفلات».

«نحن كلنا نعرف أي نوع من الترفيه يقوم به»، أشارت جيما، «لقد أوضحت ذلك تماماً».

متجاهلة إياها، أردفت آنجي، «انني أقترح بأن نذهب الى سويسرا بأسرع ما يمكن بعد عيد الميلاد». ولما كانت ليزا قد عرضت تمويل التجربة، أضافت بذكاء، «يا ليزا، أين تفكرين بأنه يتوجب علينا أن نقيم؟».

حسناً، إذا كانت جيما ستتقمص نوعاً من الغموض، يفضل ان لا نقيم في فندق أو بنسيون يمكنها أن تقابل فيه ضحيتنا ـ آسفة، هدفنا. وهكذا أعتقد بأنه يتوجب علينا أن نستأجر شاليه أيضاً، لكنه صغير وخاص في خارج المدينة».

«أنظري، إننا لا نتوقع منك أن تدفعي كل شيء، يا ليزا». اعترضت جيما. «إذا لم يكن باستطاعتنا أن ندفع أجرة طريقنا فإنني أعتقد بأنه يجب علينا أن لا نذهب».

صرخت في الحال وقذفتها ليزا بوسادة. «لا تفكري أن بامكانك التخلص بهذه الطريقة، يا جيما كينيون. لقد قلت أنك قبلت القيام بالتجربة والوعد وعد. إنني سأدفع أجرة الطريق وإيجار الشاليه، بالإضافة إلى أية مصاريف تطرأ على هذه التجربة. هل توافقن؟».

لقد وافقن وتطرقن الى الموضوع الجدي لترتيب موعد خروجهن من

بيوتهن المحترمة بعد أعياد الميلاد. فعلياً قررن في الثاني من شهر كانون الثاني.

«في نفس الوقت يجب أن نعمل مع جيما. «قالت جوي بحزم. «لحسن الحظ كلنا نعرف كيفية التزلج، لكن مزيداً من الدروس في مدرسة التزلج ستساعد، وعلينا أن نحول بشرتها الى سمراء قبل الذهاب الى زيرمات».

«وأنا سأحصل على باروكتين وعلى جيما الحصول على عدستين لاصقتين». عرضت ليزا.

«نعم، وبامكانها صرف بضعة جنيهات أيضاً، لأن السيد إكس يفضل القوام النحيل.». قالت آنجي وهي تنظر إلى جيما من فوق لتحت بعين ناقدة.

حملقت جيما فيهن. «أرجو أن لا تتحدثن عني كأنني كلبة تستعد للعرض». قالت بامتعاض.

«ليس عرضاً، بل عبارة عن مسابقة جمال». قالت ليزا. «والتي ستكونين فيها فلتة الشوط. لذا من الأفضل أن نبدأ مباشرة، أمامنا طريق طويل». وعندئذ هربت عندما رفعت جيما شوكة التوست وقذفتها بها.

عندما خطون على رصيف المحطة لفحهن هواء الجبل البارد. حولهن أناس يفرغون حوائجهم وأدوات التزلج، فيما هرع آخرون نحو التاكسيات التي تجرها الخيول، لأن العربات ذات المحركات محظورة في زيرمات لحين بزوغ شمس الربيع التي تذيب ما يتبقى من ثلوج الشتاء.

كانت الشمس مشرقة الآن، وقد اكتسبت القرية الجميلة بشاليهاتها

الخشبية وفنادقها طبقة كثيفة من الثلج الأبيض الناصع. خلف القرية ترتفع قمم الجبال الشاهقة التي بدت كرؤوس جليدية فوق كعكة عيد ميلاد ضخمة. أعلاها كانت قمة ماترهورن، التي يبلغ ارتفاعها ١٤٦٥٠ قدماً من الصخور الصلدة التي تحلق فوقها نحو عنان السماء الزرقاء الصافية.

نظرت جيما الى القمة باحساس من الخوف الذي يشعر به المرء دائماً عندما يشاهد الجبال لأول وهلة، لكن الفرصة لم تسنح لها لتقف وتحدق، لأن آنجي نادتها لكي تساعدها بالأمتعة. بعد انتظار قصير تمكنّ من الحصول على تاكسي يجره حصان سرعان ما أصبح يخبو على طول الطريق عبر اطراف القرية، وأجراس الزحافة على سرج الحصان تقرع بمرح.

«انظرن، هناك تبدأ سكة الحديد الى غورنرغرات»، أشارت ليزا.

«من هناك باستطاعتكن الحصول على عربة تلفريك الى ستكوكهورن، أعلى نقطة يمكن التزلج منها».

كانت ليزا هي الوحيدة التي زارت زيرمات من قبل ومن الطبيعي أن تستغل معرفتها.

«أين الفندق الذي يقيم به السيد إكس؟» سألت آنجي.

«أوه، إنه أبعد قليلاً داخل القرية. إنه لا يبدو مثيرا للعواطف من الخارج، لكن سمعته جيدة للغاية من حيث الطعام والخدمة، وهما أهم ما ينشده المرء في سويسرا».

«لماذا ما زلت تنادينه بالسيد إكس؟» سألت جيما.

«لكي استطيع أن أفكر به كهدف»، أجابت آنجي. «وأنت كذلك أيضاً. يجب أن ننظر إليه كأن لدينا مختبراً للحيوانات نقوم باجراء التجارب عليه».

«إنه ليس نفس الشيء، يا آنجي، فالفئران والجرذان ليست لديها ردات فعل بشرية»، قالت جوي بتعقل.

«إن عليك أن تفكري به كجرذ بشري، يا جيما»، أخبرتها ليزا وهي تضحك.

«لقد فكرت به كذلك»، أجابت باستخفاف.

ضحكت بسعادة، وكانت أرواحهن مرتفعة لكونهن في اجازة والتغيير الكامل لما يحيط بهن قد أدار رؤوسهن كالنبيذ القوى.

استدار السائق من الطريق الرئيسي نحو شارع ضيق تصطف على جانبيه محلات صغيرة وأماكن عمل حيث توقفن فيما دخلت ليزا الى مكتب لاحضار مفاتيح الشاليه الذي استأجرته. ثم نقلتهن الزحافة الى طريق تقع فيه الشاليهات الكبيرة الخاصة. عندما بدأ الطريق يتسلق الى رأس تلة أخذت البيوت تبدو أصغر حتى وصلن إلى قمة التلة وتوقفن أمام شاليه من طبقتين.

«ها قد وصلنا الى شاليه دومينو. إنه بيتنا لعدة أسابيع»، أعلنت ليزا.

ضحكن، وبدأن يفرغن الأمتعة، فيما جوي، التي كانت أمينة الصندوق، دفعت الى السائق. فتحت ليزا الباب واندفعن الى الداخل للاستكشاف.

«أوه، انظرن الى الموقد!» أشارت آنجي. «أم م م لا يمكنني الانتظار حتى اشعال النار فيه».

«من أخذنا غرفتي البلكون؟» أرادت جيما أن تعرف. «هناك غرفتين فقط».

بعد أن استكشفن الشاليه الصغير النظيف مع مطبخه الصغير وحمامه، أحضرن امتعتهن وتجمعن في غرفة الجلوس الكبيرة حيث

اقترعن على غرفتي البلكون. كانت ليزا وجيما هما الرابحتين، وكان على جوي وآنجي أن تتقاسما الغرفة الكبيرة المزدوجة في مؤخرة البيت.

«إن أول شيء يجب القيام به هو الذهاب لشراء بعض المؤن»، قالت جوي بلهجة عملية.

«لا، دعونا نذهب ونستأجر الزلاجات والأحذية أولاً. أريد البدء بالتزلج فوراً، ألا تريدين؟» ليزا سألت جيما.

«أم م، عظيم. ويمكننا الحصول على بطاقات المصعد في نفس الوقت».

«اسمعوني أيها الثلاثة»، قالت آنجي بصوت عال. «نحن هنا لسنا في اجازة. نحن هنا للعمل. اعترف بأن علينا أن نقوم بكل تلك الأشياء، لكن علينا أولاً أن نجد السيد إكس ونحاول أن نكتشف ما سيفلعه في الأيام التالية كي نتمكن من العمل على خطة حملتنا. لذا اقترح أن نفرغ امتعتنا ثم نذهب الى فندقه. إنه من الصعب جداً أن نجد شخصاً يعمل هناك لاعطائنا المعلومات التي نريدها ـ مثل خادمة الغرفة أو عاملة التنظيفات».

لماذا لا نفترق؟» اقترحت جيما. «أنت وليزا تذهبان الى الفندق فيما جوي وأنا نذهب للتسوق».

اتفقن على هذا وفي خلال ساعة أفرغن أمتعتهن وغادرن شاليه دومينو الدافيء ليعدن الى وسط القرية، لكنهن في هذه المرة ارتدين الأحذية، وثياب التزلج الملونة والمبطنة والقبعات ورحن يتقاذفن بكرات الثلج كبنات المدارس، ويتزحلقن على طرق الزحافات حتى انتهين كومة ضاحكة على الأرض، وهن يلتقطن أنفاسهن.

وعندما وصلن الى سوق القرية طلبت آنجي من جيما أن تضع

نظارتين بعدستي مرآة فلربما التقت بالسيد اكس. وجدن الفندق واتفقن على اللقاء في البار بعد ساعة للذهاب والتزود بالأحذية والزلاجات. جوي وجيما انهيتا تسوقهما وذهبتا الى البار أولاً، وطلبتا مشروباً لكل منهما وانتظرتا رفيقتيهما. كان قد مضى على دخولهما الى البار عشرون دقيقة عندما دخلت ليزا.

«تعالا معي بسرعة. لا وقت للضياع!».

«ماذا حدث بحق السماء...؟» نظرت جيما بدهشة.

«تعالا! آنجي في الانتظار. لا وقت للشرح».

بسرعة التقطتا ما تسوقتاه وتبعتا ليزا الى الشارع.

«الى أين نحن ذاهبات؟ لماذا السرعة؟».

لكن ليزا لم تجب، بل قادتهما بسرعة على طول الطريق حتى وصلن الى ساحة هي عبارة عن حديقة في الصيف. رأوا آنجي عندئذ. كانت واقفة على رصيف صغير مرتفع وهي تشير لهن بالاسراع. عندما وصلن عندها وهن يلهثن من جراء اندفاعهن عبر القرية، رأت جيما آنجي واقفة قرب مرصد، من النوع الذي يثبت على الأرض يستطيع السائحون أن يضعوا فيه نقوداً لرؤية جبال الألب عن قرب.

«أسرعن، لم يعد معي نقوداً!».

«ماذا؟» لهثت جوي.

«السيد إكس، بالطبع»، أجابت آنجي بضجر. «لقد قام لتوه عن كرسي المصعد وهو يتجه نحو القرية».

«أوه، دعيني أرى!» اندفعت جوي أمامها ووضعت عينها على المرصد. «أي واحد؟».

«إنه يرتدي بذلة تزلج سوداء وحمراء. بدون قبعة. ومعه فتاة ترتدي الأصفر».

«انتظري دقيقة. نعم، لقد رأيته. وووو! انها شقراء، لينة، طويلة، إنها فتاة جميلة، يا آنجي»، أردفت جوي بعد لحظة.

لكن آنجي قالت بسرعة، «ابتعدي يا جوي، ودعي جيما تلقي نظرة».

حاولت آنجي أن تسحب جيما نحو المرصد لكنها تراجعت، وهي تشعر بإحساس غريب لرؤية الرجل الذي جئن للبحث عنه. سحبتها آنجي بقوة ونزعت عنها نظارتيها. في بادىء الأمر استطاعت أن ترى جمهرة من الناس ينحدرون باتجاه القرية، لكن فجأة، جاء رجل واحتل بؤرة الرؤية ليملأ العدستين. عرفته جيما حالاً من صورة المجلة، نفس الملامح، لكنها الآن استطاعت أن ترى بأن شعره أدكن مما اعتقدت. توقف عند نقطة تفرع الطريق وقال شيئاً ما. عبست الفتاة نحوه بشهوانية فوضع يديه على كتفيها وشدها اليه، ثم انحنى وقبّلها. تركها تذهب وكأنه يدفعها، وابتسم في وجهها قبل أن يتركها عند الزاوية واقفة، تنظر نحوه كأنها مهملة.

الخنزير! فكرت جيما وهي تراقب. بدت كأن تفكيرها قد تعلق به، لأنه نظر فجأة وكأنه ينظر باتجاهها تماماً. شعرت جيما كما يشعر الصياد عندما تقع الطريدة في عدسة بندقيته وهو يصوب قبل أن يضغط على الزناد. هذا ما افترضته. ألم يأتين الى هنا لصيد هذا الرجل. لكنه سرعان ما اختفى عن ناظريها بين البيوت الأولى.

وقفت جيما ببطء وتراجعت عن المرصد. الأخريات رحن يطلقن عليها الأسئلة، لكنها قلما سمعتهن. كان عقلها مشغولاً بالطريقة المتعجرفة التي أبعد فيها الفتاة. ثم أدركت بأنها لم تلاحظ الفتاة فعلاً. كانت عيناها فقط على السيد إكس - لا، ليس السيد إكس - بل بول فيريجناك. لأنه كان ذو شخصية قوية جداً فلا يمكن ضربه بإكس.

كان رجلاً بمعنى الكلمة. لكن مثل هذا الرجل النرجسي العابث فإنه لا مانع لديها من التغرير به، بعد كل ذلك.

www.elromancia.com

الفصل الثاني

عادت جيما الى الواقع لتجد أن الثلاث الأخريات يحدقن بها، ونظرة القلق بادية على محيا آنجي.

«انك لم تبدلي رأيك بعد أن رأيته الآن، أليس كذلك؟» سألتها.

«انك لن تتخذي نغمة الأخلاق السامية أو تصبحين طاهرة الذهن، وترفضين القيام بأي دور في هذه العملية؟».

فغرت جيما فمها لتتكلم، لكنها قبل أن تتمكن من الإجابة قالت جوي بلهجة الاتهام. «لقد وافقت على تلك التجربة التي أردنا أن نجربها. هل تذكرين؟ يجب علينا أن نضع مراقبة لاكتشاف إذا كانت التلميذات اللواتي ما زلن عذارى يحصلن على علامات أعلى من اللواتي فقدن عذريتهن، وجيما لا تريد أن تسمح لنا. إنها تقول بأنه عمل لا أخلاقي».

«هذا صحيح»، انضمت ليزا. «إنها دائماً تتخذ الجانب الأكثر قدسية عندما نحاول تجربة أي شيء أكثر جرأة. شخصياً أعتقد أن ذلك يعود لقراءة كتب العصور الوسطى، فهي تعطيها مُثُلاً قديمة».

«عندما تنتهين من تمزيقي إرباً، ربما يمكن أن تعرفن بأنني لم أبدّل رأيي»، ردت جيما وهي تحدق فيهن. «على العكس، إنني سأكون سعيدة للقيام بالدور في التجربة. أعتقد بأنني سأستمتع

باستخدام بول فيريجناك. يبدو أنه من النوع الذي يحتاج إلى قلب الطاولات عليه على سبيل التغيير».

نظرت ليزا نحوها بدهشة وفرح. «لقد حصلت فعلاً على مبتغاك! أوه ياناس، لا أحد يستطيع أن يغلب جيما عندما تغرس مخالبها في شخص ما. ماذا فعل ليجعلك تصابين بهذا الجنون؟».

شرحت لهن جيما باختصار، مؤكدة الطريقة التي قبّل فيها بول فيريجناك الفتاة كأنه يصنع معها معروفاً ومن ثم تخلص منها بخشونة.

«أوخ، يبدو أنه ذكر ذو نعرة قومية. يا آنجي، هل أنت متأكدة بأننا اخترنا الرجل الصحيح لتجربتنا؟ نحن لا نريد أن تتأذى جيما»، قالت جوي بقلق.

«إنها لن تتأذى طالما هي لا تترك مجالاً لعواطفها لتتورط». ألمحت آنجي بتعقل. «واذا كان بول فيريجناك من النوع الذي يعمل بمبدأ اعشقهن واتركهن فاننا سنلقنه درساً ونرغمه على التقدم بعرض، وعندئذ ستلقى تجربتنا نجاحاً كبيراً. اذا تمكنا من الحصول عليه، فيمكننا الحصول على أي شخص. ما رأيك، يا جيما؟».

«موافقة»، قالت حالاً. «ان مشكلتي الوحيدة ستكون بأن لا أدعه يرى مدى كرهي له. وأعتقد أننا كلما أسرعنا في البدء كلما كان ذلك أفضل».

«عظيم! إذن دعونا نرتاح من جولاتنا ونعود الى الشاليه لمناقشة خطة حملتنا».

لكن مضت عدة ساعات قبل أن يبدأن العمل. لقد استغرقهن وقت أطول مما توقعن للحصول على معدات التزلج وبطاقات المصعد، وعندما عدن فعلاً الى شاليه دومينو كن جائعات وقررن الأكل أولاً. ليزا، التي عينت رئيسة الطبخ، قررت تقديم طبق سويسري. أكلن

وشربن النبيذ الذي ساعدهن على إبعاد المواضيع الأكثر جدية من عقولهن.

مرت فترة قبل أن تقوم آنجي، كعادتها، باعادتهن الى الأرض. «كفاناً مرحاً. يجب أن نعمل على خطة حملتنا، هل تذكرن؟ هيا، ساعدوني على تنظيف الطاولة». عندما جلسن ودفاتر الملاحظات والأقلام أمامهن، أخرجت نشرة الكومبيوتر وفتحتها. «الآن، لقد أخبرتكن أن السيد إكس يحب المرأة التي تتحلى بمسحة من الغموض، وأعتقد أن ما رأته جيما اليوم يؤكد ذلك. ليس لديه وقت للمرأة التي تتعلق به أو تجعل نفسها في متناول يده».

أطرقن جميعهن، وركزن اهتمامهن الآن.

«يقترح الكومبيوتر بأن السيد إكس يجب أن يرى لمحات خداعة من جيما قبل أن يقابلها فعلاً، وبهذا تثير فضوله وشهيته أكثر. إنه يقدم ثلاثة وجوه، لكي يبدو وجهها مألوفاً أكثر. مهمتنا، بالطبع، هي العمل على كيفية جعله ينظر إليها. والآن، يا ليزا، أعتقد أن بامكانك مساعدتنا هنا».

«نعم، لقد تحدثت الى عدة أشخاص في الفندق، لكن معظمهم لا يستطيع أن يقدم مساعدة تذكر، لكنني بعد ذلك تحدثت مع سائق تاكسي بحصان يحضر الى فندق بول فيريجناك كل صباح في حال كان بحاجة اليه. لقد ادعيت البله ودست له بعض النقود، وكان متجاوباً تماماً. أخبرني أن لدى بول فيريجناك سيارة لامبورغيني حمراء، يبقيها في موقف السيارات الكبير عند طرف القرية. قال بأنه كثيراً ما يأخذه على الزحافة الى موقف السيارات في الصباح الذي يزمع فيه بول فيريجناك الذهاب لتمضية النهار خارج المدينة، وعدته بمزيد من المال إذا أعلمني عن المرة القادمة التي سيأخذه فيها الى هناك، وأعتقد أن

هذا الرجل يمكن أن يكون صلتنا الأنفع»، «أضافت.

«نعم، لقد كان هو الذي أخبرنا أين ذهب بول فيريجناك اليوم بحيث تمكنا من التقاطه على المرصد»، أخبرتهن آنجي. «والآن ان ما اقترحه هو هذا: في المرة القادمة التي يستخدم فيها سيارته سنقوم بتحركنا الأول. في طريق عودته الى القرية سنطلب من جيما أن تتزلج بخط مواز للطريق لفترة. يمكننا أن نعطي اشارة تعرفها عن موعد العمل، من الواضح أنه سيسرع وسرعان ما سيتجاوزها - أو ربما يمكن أن نضعها على مقربة من منعطف قوي - إنظرن، يمكنكن مشاهدته على الخارطة - وعندئذ تتزلج جيما بعيداً عن الطريق. لا نريده أن يراها أكثر من بضع دقائق على الأغلب».

«ان عليها أن تضع الباروكة الشقراء، بالطبع، لكن ماذا بخصوص العدسات اللاصقة؟ انها لن تقترب منه بحيث يرى عينيها، أليس كذلك؟» سألت جوي.

عضت آنجي شفتها السفلى، وهي ترد على السؤال. «أعتقد بأنها يجب أن تضعهم. في الحقيقة يجب أن تعتاد على استعمالهم معظم الوقت الآن، حيثما خرجت».

«هذا عظيم». قالت جوي بحماس. «متعرجة على الجليد بشعر الأشقر الطويل المتماوج في النسيم - عذراء جليد حقيقية. إن أي رجل سيلاحظها، خاصة إذا كان ذئباً مثل بول فيريجناك».

«هذه المرحلة الأولى من التجربة قد سويت، إذن. أول شيء نقوم به غداً هو الصعود على منحدرات التزلج بحيث تستطيع جيما أن تتدرب. إنها أفضل متزلجة بيننا، لكننا لا نريد أن نضيع الفرص. وبعد الظهر من الأفضل أن نذهب على طول الطريق لاختيار بقعة جيدة لتتزلج على طولها وكذلك المناطق التي يمكن أن نضع عليها الإشارات في أماكن استراتيجية مخفية بحيث نقف عندها لمعرفة موعد قدومه».

«إذا كان علينا أن ننتظره طول النهار فإننا سنتجمد». أشارت جيما.

«ليس بالضرورة»، قالت ليزا بابتسامة. «إنه عادة يخبر السائق عن موعد الحضور لنقله من موقف السيارات، وهكذا فإن علينا أن نكون في الموقع قبل حوالي نصف ساعة».

انتهت آنجي من كتابة ملاحظاتها ثم نظرت، بعينين ملؤهما الإثارة. «اذن نحن على وشك البدء» ثم صبّت آخر كمية من النبيذ ورفعت كأسها. «دعنا نشرب نخب نجاح تجربتنا.

الأخريات رفعن كؤوسهن وطرقنها بكأس آنجي.

«في صحة تجربة عذراء الجليد!» قالت ليزا بابتسامة.

للمرة الثالثة سحبت جيما كم قفازها لتنظر إلى ساعتها. لقد مرت أكثر من ساعة. لماذا لم يأت؟ قدماها المقيدان في حذاءي التزلج قد أخذا يشعران بالبرد فرفعت ساقيها لتضرب قدميها على الأرض في محاولة لإبقائهما دافئتين. سائق زحافة بول فيريجناك اتصل بهن بأنه تلقى التعليمات لينقله من موقف السيارات عند الرابعة بعد الظهر. باشرن العمل فوراً، فألبسن جيما بأفخر بذلة تزلج بينهن، زرقاء فاتحة بمربعات داكنة على البنطلون. غرّتها الكستنائية شبكت وغطيت بباروكة الشعر الأشقر الطويل التي كانت ليزا قد اشترتها من أحد بائعي ثياب المسرح. وقفن حول جيما ينظرن إليها بعيون ناقدة، وقد قررن بأن سمرتها ليست داكنة كفاية فاستعملن لوسيون السمرة السريع. ثم وضعت لها ليزا العدستين اللاصقتين قبل عمل الماكياج. وعندما انتهين قادتها ليزا الى المرآة ووقفت خلفها، منتظرة ردة فعلها.

نظرت جيما ببساطة، لقد بدت مختلفة حتى أنها لم تعرف نفسها. التغيير في اللون وأحمر الشفاه الوردي اللذين استعملتهما ليزا جعلاها تبدو أصغر وأكثر قابلية للعطب نوعاً ما.

لقد تزلجن طول الطريق من الشالية الى الموقع الذي اخترنه على الطريق. الموقع الذي اخترته كان على بعد ميلين من زيرمات، حيث تنعطف الطريق منعطفاً دائرياً منحدراً مع أشجار التنوب على جانبي المنعطف ومساحة طويلة خالية بينها، كانت الفكرة بأن تخرج جيما من بين الأشجار عند قدوم السيارة، وهي تتزلج في المساحة الخالية فيما السيارة تسير حول المنعطف، ومن ثم تختفي في الأشجار البعيدة حيث تستقيم الطريق حيث تكون فقط على بعد عشرة ياردات، مما يعطي بول فيريجناك اقتراباً خداعاً قصيراً، حسب وصف ليزا.

واضعة العصي تحت ذراعها، صفقت جيما بيديها وضربت الأرض بقدميها لتبعث الدفء في جسمها. كانت واقفة بين أشجار التنوب، المثقلة أغصانها بالثلج، في الموقع الوحيد الذي يسمح لها برؤية جوي، التي كانت على بعد حوالي خمسمائة ياردة عند بداية امتداد الأشجار، والتي تحمل الوشاح الأحمر استعداداً للتلويح لها به عند ظهور سيارة بول فيريجناك. آنجي وليزا كانتا بعيدتين على طول الطريق تحملان منظارين. انهما ستلوحان الى جوي التي ستلوح مرة واحدة لتطلب من جيما الاستعداد ومرة ثانية لتطلب منها التحرك. كان هذا يعني أن على جيما أن تبقى واقفة في نفس المكان، دون أن تجرؤ على الحركة كيلا تفقد الإشارة، ضلوعها وأطرافها مخدرة بدون حرارة الشمس لتدفئها.

حركة وميض التقطتها عينها فطرفت. لعنة الله على هاتين العدستين فقد ملأتا عينيها بالدموع. نظرت ثانية ورأت أن جوي كانت تلوح الوشاح بقوة، لوحت لها جيما واستعدت باتجاه المنحدر، العصاتان في يديها استعداداً للدفع. خفق قلبها وهي تتطلع من فوقها كتفها، بانتظار الإشارة الثانية. بعد بضع دقائق بدت كأنها أجيال جاءت الإشارة

الثانية. أخذت جيما نفسا عميقا وانطلقت من مكمنها بين الأشجار نحو الأرض المكشوفة.

في البداية لم تشاهد السيارة واعتقدت بأن التوقيت كان خاطئاً، لكنها سمعت هدير المحرك ولمحت السيارة الحمراء تسير مسرعة على الطريق. دفعت بعصايتها في الثلج لتندفع بسرعة لتبقى على خط متواز معها. غطست الزلاجات فوق الجليد وشعرت بدفء الشمس على وجهها. في لحظة التقطت لمحة من وجه السائق ينظر باتجاهها، لكنها وجهت اهتمامها لمهمتها، مركزة على الوصول الى أشجار التنّوب في نفس الوقت معه.

انهما يقتربان الآن، وعليها أن تقوم باندفاعة أخرى، أصبح صوت السيارة قريباً جداً على يمينها، رغم أنها لا تستطيع رؤيتها الا إذا أدارت رأسها. وعندما فعلت ذلك هبّ النسيم وغطت حاشية الثوب عينيها، وبضجر رفعت يدها لتبعدها. لكن قفازها أزاح احدى العدستين وبصورة آلية أغلقت عينيها وهي تفركهما ضد الألم المفاجيء. حاولت أن توقف الزلاجتين، لكن ساقاها مازالا مخدران، ومن ثم انفلتت احدى العصاتين من قبضتها. حاولت فتح احدى عينيها، وجدت جيما نفسها تتجه نحو الطريق، وهدير المحرك بدا كأنه فوقها.

بكل يأس حاولت الوقوف، لكن زلاجتها اليسرى صدمت نتوءاً، فتعثرت وانقلبت وتحولت الى كرة من ذراعيها وساقيها وزلاجتيها وتدحرجت الى حافة الطريق. خلفها كان صوت السيارة وصوت الاطارات مما يدل على ضغط الفرامل بقوة. خائفة من الحركة، تمددت جيما على الطريق ووضعت ذراعيها على رأسها وهي تتوقع الصدمة. شعرت بشيء يحف بكمها ومن ثم توقف المحرك وخيم

صمت مفاجيء.

ما زالت جيما بدون حراك. لم تستطع أن تصدق بأن السيارة قد تجاوزتها، لأنها كانت قريبة جداً. بغموض سمعت باب السيارة يفتح وخطوات سريعة غطت المسافة نحوها.

«هل تأذيت؟ أنا لم ألمسك، أليس كذلك؟» تحدث بول فيريجناك بالفرنسية، بصوت حاد، عندما ركع الى جانبها.

مذهولة نوعاً ما جلست جيما ونظرت اليه، وبدا وجهه شاحباً.

«لـ ـ لا». ورغم أنها فهمته تماماً، فقد كانت مذهولة من الخوف لأنها أجابته بالإنكليزية وفي الحال تحول إلى تلك اللغة التي يتحدثها بلهجة غير واضحة.

«هل آذيتك؟».

«لا».

«ولا حتى لمستك؟».

«لا»، ساعدها على الوقوف على قدميها ونفضت الثلج عن بذلتها.

«هل أنت متأكدة بأنك على ما يرام؟».

«نعم، أعتقد ذلك ـ اشكرك».

أطلق زفرة ارتياح وعاد اللون الى وجهه، ورأت جيما بأنه كان يرتجف مثلها. غاب القلق عن صوته واستبدل بالغضب.

«إذاً هل يمكنك أن تخبريني لماذا هاوية مثلك تتزلج قرب الطريق؟ إن مكان المبتدئين هو في روضة المنحدرات! بسبب غباوتك أوشكت على قتل نفسك، وإذا حدث ذلك فانها ستكون غلطتك!».

غضبه أعاد جيما الى الأرض بسرعة مخيفة. رفعت رأسها لتراه يحدق فيها، وعيناه الخضراوان باردتين وقاسيتين كالجليد الذي يغطي قمم الجبال. ردة الفعل من صدمة الحادث أثارت فيها موجة من

الانفعالات.

«كيف تجرؤ على محادثتي هكذا؟ وأنا لست مبتدئة! هناك شيء ما دخل عيني وجعلني أفقد توازني، وهذا كل شيء. وعلى كل حال فانه لا يحق لك أن تسير بتلك السرعة على الثلج. هذا طريق الألب، وليس مستديرة لومان!».

ساد صمت قصير واكتفت جيما من رؤيته قبل أن يقول، «عندي اطارات خاصة بالثلج والسيارة مزودة بفرامل جيدة للغاية، وهذا من حسن حظك».

لهجته رفعت من وتيرة غضب جيما. «لقد كنت تسير بسرعة فائقة. أراهن بأنك كنت تسير بسرعة ستين».

«ربما».

«ماذا؟» صرخت بغضب.

«كيلومترات ـ ليس أميالاً».

«أوه».

«وأنا مجنون لأقف هنا وأبرر موقفي لبلهاء مثلك. ومن حسن حظك أنني لم أحطم سيارتي».

استدارت جيما وهي تشعر بالذنب ورات سيارته السبور الجميلة منحورة عبر الطريق في زاوية حادة، ودولابها الأمامي على الحافة مطموراً في الثلج.

«هل أصيبت بضرر بالغ؟».

«لم تسنح لي الفرصة للنظر». قفز عن الحافة ودار إلى الجانب الأخر للسيارة لفحصه. «لا، يبدو أن كل شيء على ما يرام».

تنهدت جيما بارتياح، وتخيلت بأنه كان عليها أن تدفع فاتورة ضخمة للتصليحات. نظرت حولها بحثاً عن زلاجتيها وعصايتها فراتهم

مبعثرتين عبر الطريق على بعد أقدام. ببطء ذهبت لالتقاطهم، وعندها لاحظت شقاً في كم بذلتها. إذن لقد صدمتها السيارة. جلست على الحافة. خلفها سمعت محرك السيارة يدور وراقبت بول فيريجناك وهو يرجعها الى الطريق ثانية ويضعها بصورة مستقيمة. خرج منها ثانية واتجه نحوها. نظرت اليه جيداً لأول مرة. كان يرتدي طقماً بنياً وكنزة داكنة وبدا ذكراً طويلاً وهو يقف الى جانبها. تذكرت جيما فجأة الفتاة التي أبعدها فازداد كرهها له.

قال لها باهتمام، «أنت شاحبة جداً. هل أنت متأكدة بأنك لم تصابي بأذى؟».

«أشعر بأن ساقي ترتجفان، هذا كل شيء. أعتقد أن ذلك بسبب الصدمة. سأكون على ما يرام بعد لحظات».

«أعطيني زلاجتيك. سأضعهما على ظهر السيارة وأنقلك الى زيرمات».

«لا!».

عبس. «هل هذا يعني أنك لا تقيمين في زيرمات؟».

«لا ـ أعني، نعم، انني أقيم في زيرمات، لكن لا يتوجب عليك أن تنقلني».

«هراء، أنت في وضع يقتضي نقلك الى مكان دافئ». أمسك بالعصاتين والزلاجتين، لكن جيما تعلقت بهم.

«أشكرك، لكنني على ما يرام الآن وأفضل العودة لوحدي».

«لكي تقعي تحت سيارة أخرى، أو تكسرين عنقك عندما تعودين على زلاجتيك أو تذهبين مصدوعة؟ وضعك لا يسمح بأن تتركي وحيدة».

مذهولة، أجابت جيما، «حسناً، أفضل أن أخاطر بالذهاب وحدي

بدلاً من الركوب في سيارة مع سائق أهوج مثلك!».

حدق فيها بغضب. «لا تكوني حمقاء، ألا ترين بأن حالتك لا تسمح بتركك لوحدك؟ هل ستركبين في السيارة أم أحملك وأضعك فيها؟».

«انني لا أقبل الركوب مع غرباء. والآن أرجوك أن تأخذ سيارتك القذرة وتبتعد وتتركني لوحدي».

وقف بول فيريجناك يحدق فيها بغضب، ويداه على وركيه، ثم تمتم قائلاً، «حسناً، يا مدموازيل، ذات الرأس الغبي». ثم استدار بسرعة وعاد إلى سيارته دون أن ينظر خلفه. أدار المحرك، وقاد السيارة على طول الطريق.

راقبته جيما، وقد لاحظت بأنه كان يقود ببطء. وعندما غابت السيارة عن ناظريها، التفتت الى الطريق وهي لا تصدق. لم يكن هناك من ممر ضيق لهروبها سوى الثغرة التي أحدثتها سيارته عندما صعدت الى حافة الطريق. هنا أدركت جيما أنه لو لم يكن بول فيريجناك سائقاً ماهراً لاختلفت الرواية.

إن اللمحة الخداعة التي يفترض أن يكون قد رآها فيها بول فيريجناك قد تحولت الى مواجهة غاضبة، وليس هناك الآن من طريقة للنجاح في آمالهن. ان بول فيريجناك ليس من النوع الذي يجعل المرأة تصطاده للزواج. وإذا قرر أنه يريد زوجة، فإنه سيختار واحدة تناسب أغراضه.

سمعت صرخة والتفتت لتلوح للأخريات عندما ظهرن على الجانب الآخر للمنحدر. لقد كانت شاكرة لأنهن لم يشاهدن فشلها. أسرعن نحوها، ليزا وجوي في المؤخرة بحيث وصلت آنجي أولاً وجلست الى جانبها على الثلج.

«كيف كان الوضع؟ هل تعتقدين بأنه رآك؟».

«أوه، نعم، لقد رآني تماماً».

وصلت ليزا وجوي، وهما تلهثان، وانضمتا اليهما.

«تقول جيما بأنه رآها».

«أوه، عظيم»، قالت جوي بحماس. «هل فعلاً رأيته ينظر اليك؟ هذا هائل»، أردفت عندما أطرقت جيما، دون أن تعطيها فرصة للكلام. «والآن يمكننا أن نخطط للجزء الثاني من التجربة. سنعمل عليه الليلة».

شعرت جيما بأنها ضائعة عندما جاءها صوت آنجي.

«هل كنت تبكين، يا جيما؟».

«بالطبع لا. إنه بسبب العدستين اللتين تجعلان عيني مليئتين بالدموع. هل يمكنني نزعهما الآن؟».

«أعتقد ذلك، لكن لا تضيعيهما».

«حسناً، العلبة في جيبي». قالت جيما. «هيا نتسابق عائدين الى زيرمات. التي تصل في النهاية ستتولى غسل الأطباق».

الأخريات صرخن احتجاجاً وهي تغرس عصايتها في الثلج وتتجه نحو القرية، فهرعت الأخريات خلفها وهن يضحكن.

أرادت آنجي أن تباشر في العمل على الجزء الثاني من الخطة، لكن جيما أصرت على أن يكون المساء فترة إجازة. وهكذا ارتدين أفخر ثيابهن، ورفضت جيما ارتداء الباروكة والعدستين، وأخذن الزحافة الى أفضل محل ديسكو في المدينة. أربع فتيات جميلات تركن لوحدهن فترة طويلة لكنهن سرعان ما تصادقن مع مجموعة من الطلاب الدانماركيين. شربن، ورقصن، وضحكن كثيراً، وقد كان ذلك ارتياحاً كبيراً لجيما لتسترخي وتحاول نسيان المواجهة المزعجة مع

بول فيريجناك. لكنها لم تستطع أن تطردها تماماً من ذهنها.

قام الشباب بإيصالهن الى الشاليه وتواعدوا على التزلج معاً في صبيحة اليوم التالي. لقد طلبوا من البنات تمضية النهار معهم، لكن آنجي ذكرتهن بالعمل الذي ينتظرهن. حاول كيرت أن يسحب جيما الى جنب ليقبلها ويقول لها تصبحين على خير، لكن جيما أبعدته بمرح حتى ضحك وتركها.

مجموعة منهم أخذوا قطار الجبل الى غورنرغرات. كانت هناك عدة محطات على الطريق، لكنهن بقين في القطار حتى نهاية الخط على ارتفاع عشرة آلاف قدم. شعرن بالبرد يسري في أوصالهن رغم شروق الشمس.

من هناك كان لديهن الخيار اما في ركوب المصعد الى مدينة ستوكهورن أو التزلج نزولاً الى فندلين، أي الهبوط لحوالي أربعة آلاف قدم. بعد المناقشة قررن الهبوط لأنهن غير خبيرات في التزلج الطويل.

بعد هبوطهن جلسن بحيث يمكنهن رؤية كل من القطار وبداية المصعد. مر قطار آخر وجيما تراقب بكسل الركاب وهم ينتشرون، بعضهم الى المطعم، والآخرون الى المصعد. فجأة وجدت نفسها تتجمد وهي تشاهد رجلاً يرتدي طقم تزلج أسود وأحمر يخطو باتجاه المصعد. بالتأكيد لا يمكن أن يكون هو؟ لكن لا يمكن أن يكون هناك خطأ في بول فيريجناك بقامته المديدة وشكله الأوتوقراطي. نظر إلى ناحيتهن لحظة ووقفت جيما تحدق، وقد تجمد كوبها في الهواء. نظرت آنجي إليها بحدة وهي تتبع اتجاه عينيها.

«حسناً. إنه لن يعرفك بدون الباروكة». قالت لها.

وبالفعل نظر الى بعيد وجلس في المصعد. التقطت جيما انفاسها

وقد دهشت عندما شعرت أن يدها التي تحمل الكوب قد أخذت ترتعش. بعد قليل إتجهن الى مكان بداية التزلج، لكن آنجي أخذتها جانباً.

«إن رؤية بول فيريجناك هناك قد أعطاني فكرة. يجب أن نكتشف كم مرة يحضر إلى هنا».

«أية فكرة؟» سألت جيما بحذر.

لكن آنجي لم تسنح لها الفرصة لتشرح لها لأن كيرت توجه نحو جيما ليساعدها على وضع زلاجتيها. كان الهبوط الى فندلين رائعاً. بعد ذلك تزلجن عائدات الى زيرمات. تناولوا الغداء في مطعم القرية لكن جيما شعرت بتوتر وقلق حول فكرة آنجي. لم تنتظر لتودع الآخرين لأنها تريد أن تكون لوحدها. لكن حتى بعد ذلك لم تقل آنجي شيئاً الى أن وصلن الى الشاليه. عندئذ شعرت كل من ليزا وجوي بأن هناك شيئاً ما في الجو وكانتا حريصتان على اكتشافه.

«هيا يا آنجي، لا تكوني غامضة وأخبرينا أية لعبة تفكرين بها»، أمرتها ليزا.

«حسناً، لقد كانت رؤية بول فيريجناك يستخدم المصعد هي التي أعطتني فكرة لامعة»، أخبرتهن آنجي. «نحن بحاجة الى طريقة أخرى لنجعله يرى جيما بدون أن يقترب منها كثيراً، وأفضل طريقة هي أن نجعله يجتازها في المصعد، هو يصعد وهي تنزل؟» قالت وهي تشعر بالنصر.

«إنها فكرة جيدة»، اعترفت جوي: «لكن علينا أن نجيد التوقيت. كيف يمكننا أن نكتشف موعد استعماله المصعد ثانية؟ فقط لأنه استعمله يوماً لا يعني بالضرورة أنه سيستخدم نفس المصعد ثانية لبعض الوقت ـ قد تمر أسابيع».

«يمكننا أن نسأل سائق زحافته ثانية»، اقترحت ليزا.

أخذن يعملن على توسيع الفكرة، لكن جيما لم تعرهن بالاً. لقد كانت تفكر في مدى تأثير لقائه الأول معها. وعندما انضمت اليهن وجدت أنهن قد اتفقن على كل شيء.

«لقد تقرر كل شيء»، كانت آنجي تقول. «غداً صباحاً سنضع جيما في تاكسي بحصان في ساحة القرية وسوف نتخذ الترتيبات مع سائق بول فيريجناك ليعطينا الإشارة التي تخبرنا عن المصعد الذي سيستقله، بحيث نتأكد بأن تصعد جيما قبله. إذا كان متجهاً الى موقف السيارات فسنؤجل العمل الى اليوم التالي، بالطبع».

أشارت ليزا، «في بعض الأماكن هناك مصعدان يصعدان من نفس البقعة. كيف يمكننا أن نعرف أيهما سيستقل؟».

أخذت آنجي تراجع الخارطة. «حسناً، من الواضح أن تتصل مباشرة الى المطعم بحيث تستطيع جيما أن تتزلج إلى القمة حيث المصعد الذي سيستقله. ليس هناك مصعدان يصعدان من نفس البقعة ولن تجد جيما صعوبة في دخول المصعد قبل أن يصل الى القمة. لحسن الحظ نحن أربعة، ويمكننا تغطية كل الأحداث».

في صبيحة اليوم التالي وجدت جيما أن تخفيها كان بواسطة قبعة ونظارتين بمرآة في حال شاهدها بول بسرعة، في الزحافة في ساحة القرية غير البعيدة عن فندقه مع آنجي وجوي. آنجي أخبرت السائق بأنهن يحضرن نكتة وسرعان ما دخل في صلب الموضوع. لقد انتظرن لبعض الوقت وكانت آنجي قلقة كيلا تفقده، لكن ليزا كانت عند مدخل الفندق.

«أراهن على أنه ذهب الى حفلة الليلة الماضية وهو لا يزال نائماً»، قالت جوي بوقاحة وهي تفرك يديها طلباً للدفء.

«انظرن، إن ليزا تلوح!» قالت انجي فجأة. «كلا الذراعين لتقول لنا كي نستعد. يا جوي، أنت معك وشاح».

أخرجت جوي الوشاح وأخذت تلوح.

«يجب أن تكون قد تلقت الإشارة من السائق في أية لحظة. علينا أن نستعد، يجب أن نحصل على الرقم». قالت آنجي.

«لا، ليس أنت يا جيما، أديري ظهرك للطريق في حال مر من هنا».

جوي وجيما نظرتا الى بعضهما، وقالتا معاً، «نعم، يا ماما»، بسخرية بالغة.

لكن آنجي لم تعرهما بالاً. «ها قد أتى! الذراع اليسرى - واحد، اثنان، ثلاث تلويحات. هذا يعني المصعد الثالث الى غرب القرية. عظيم! إنه المصعد الى سونيغا. هذا ما نحتاجه». وبسرعة أصدرت التعليمات الى السائق وشرعن باتجاه أطراف القرية.

خلافاً للأوامر، نظرت جيما الى الوراء في وقت رأت فيه زحافة بول فيريجناك تستدير الى الطريق خلفهن. ليزا أعطت سائقه مائة فرنك ووعد بتأخير السير قدر الإمكان ليصلن قبله.

«أنت وجوي تابعا الى الأمام»، أمرت آنجي. «سأبقى هنا وأراقبه. لوحي لي بالوشاح، يا جوي، لكي أعطيكما الإشارة. لا تنسي أن تخلعي القبعة والنظارات عندما تصلين الى القمة، يا جيما».

هي وجوي صعدتا في المصعد البطيء وسرعان ما ابتعدن عن الأرض وبدأن في الصعود فوق أشجار الصنوبر. ألف قدم، ألفان، قبل أن تصلا أخيراً إلى القمة.

«لم أعد أستطيع رؤية آنجي. هل يمكنك رؤيتها؟» سألت جوي.

«لا، إنه بعيد جداً، ويبدو أن هناك جمهرة من الناس الآن».

«كان من الواجب علينا أن نحضر معنا منظاراً. ان آنجي لن تسامحنا اذا أخطأنا»، قالت جوي.

تورد خدا جيما ونظرت بسرعة الى البعيد. «من المحتمل أن بول فيريجناك يصعد الآن. من الأفضل أن أنزل». خلعت النظارتين ودستهما في جيبها، ثم خلعت القبعة بعناية كيلا تزحزح الباروكة. «هل أبدو على ما يرام؟ هل هناك أي ظهور للشعر الداكن؟».

«لا، تبدين جميلة. حظاً سعيداً!».

«شكراً»، أخذت جيما طريقها حول المصعد لتصعد ثانية. وسرعان ما تركت الأصوات خلفها وخيم عليها الصمت فوق الجبال الشاهقة، وراحت تستمتع بجمال الطبيعة. ان هذه الجبال قررت أن تعلم البشرية درساً بارسالها الانهيارات الثلجية لتدمر القرى في طريقها ولتنبه الرجال وتذكرهم بمدى تفاهتهم.

ربما أثر فيها شذا الجبال، فشعرت بالعجز، وأخذ قلبها يخفق وهي تنظر إلى كراسي المصعد الطالع بقلق على بعد بضعة أقدام منها. إن مقابلتها الثانية مع بول فيريجناك القوي على وشك الوقوع، وشعرت بتوتر وعصبية كتلميذة في أول موعد غرام لها.

الفصل الثالث

كل كرسي في المصعد قد تم احتلاله وتوقعت جيما أن ترى بول فيريجناك في أية لحظة، فحاولت أن تدّعي بأنها تنظر الى مناظر الطبيعة فيما عيناها تتطلعان خلسة نحو الرجال الصاعدين لتراه بينهم. كان هناك رجال عديدون في المصعد ومعظمهم رمقها بنظرة تقدير، لكنها وهي تنحدر رويداً رويداً تخلت عن ادعاء التمتع بالطبيعة وركزت تماماً على البحث عنه. ربما كان يرتدي سترة مختلفة ولم تلحظه. لكنها اعتقدت بأنه لا يمكن لامرأة أن تغفل بول فيريجناك دون أن تراه. وعندما هبط المصعد الى قاع الوادي استطاعت أن ترى آنجي واقفة فهرعت نحوها قامت جيما عن كرسيها.

«أين هو؟ هل أغفلته؟» سألت جيما بقلق.

«لا، لم يظهر بعد، ليست هناك أية إشارة له».

«أوه، لا! لا تقولي لي أن تعبنا قد ذهب سدى؟».

«ربما سائقه أعطى إشارة خاطئة، أو أن ليزا قد أساءت فهمه»، قالت آنجي.

«ماذا ستفعلين، هل ستغضين النظر؟» بالرغم منها، لم تقطع جيما الأمل.

«بالطبع لا!» قالت آنجي بحدة. «سنعطيه مزيداً من الوقت - ربما

www.elromancia.com

تأخر. من الأفضل أن تصعدي، يا جيما، وتنتظري إشارتي. ما كان يجب أن تهبطي على أي حال».

«لسوء الحظ»، أجابت جيما، «لم نستطع رؤيتك من القمة. إنها بعيدة جداً. أعتقد بأنني سأظل أصعد وأهبط».

أجابت آنجي بقلق، «لا، لا تفعلي هكذا. هناك أناس كثيرون ينتظرون الآن وقد تصبحين خلفه».

«لكنه رآني عندما صعدت»، قالت جيما.

«ليس بالضرورة. ربما كان يتحدث أو ينظر الى الناحية الأخرى. وهناك دائماً احتمال لو رآك فسيحاول اللحاق بك. ونحن لا نريد ذلك بعد».

«ماذا سنفعل إذن؟» سألت جيما.

«من الأفضل أن تصعدي وترسلي جوي. عندما تصل إلى منتصف الطريق يمكنها أن تلوح لي وسأبدأ. بتلك الطريقة تشاهدك دائماً واحدة منا ونستطيع تبادل الإشارات. نعم، أعتقد أن هذا هو الأفضل»، انهت آنجي كلامها وهي فرحة باستراتيجيتها. «هيا اذهبي واخبري جوي».

وقفت جيما في الصف وانتظرت المصعد ثانية، وكان عليها أن تشارك المقعد المزدوج مع شاب ايطالي حاول طول الطريق أن يأخذ منها موعداً، الى أن صدته بعنف بلغته الخاصة فنزل عند القمة بطريقة تدل على أنه أصيب في كرامته ـ وهذا الأمر لا يعتبر سهلاً في أوقات التزلج. بلغت جيما الرسالة الى جوي وراحت تراقبها حتى أصبحت نقطة صغيرة عن بعد. صعدت آنجي وقالت، «ليست هناك من إشارة له»، ونزلت ثانية.

حدث هذا مرتين وبدأت جيما تشعر بالضجر. كالعادة كان هناك

أناس كثيرون يجلسون في الخارج يشربون قهوة الصباح اللذيذة. استطاعت أن تشم رائحتها مع النسيم. نظرت عدة مرات بشوق نحو المطعم، وعندما بدأت آنجي الهبوط للمرة الثالثة كانت قد اتخذت قراراً. خلعت زلاجتيها وغرستهما في الثلج ودخلت الى المطعم. كانت تريد أن تشرب القهوة مهما قالت آنجي! يمكنها أن تشرب القهوة في الخارج وتراقب المصعد، وإذا جاءت الإشارة يمكنها دائماً أن تضع الزلاجتين على ركبتيها وهي على الكرسي.

بعد أن شربت قهوتها، استدارت لتخرج من المطعم، لكنها فجأة وجدت أن البخار المتصاعد قد غطى عدستيها اللاصقتين ولم تستطع أن ترى شيئاً. ضربت ساقها بكرسي وعندما استدارت لتتجنبها اصطدمت بشخص كان داخلاً. شعرت بالصينية تسقط من يدها وسمعت استغراباً حاداً بصوت ذكر.

رمشت بقوة، واستطاعت تنظيف العدستين ونظرت لتجد بول فيريجناك ينظر إليها عابساً. ببطء نظرت جيما الى الأسفل. كان قد فتح سحاب معطفه الذي يرتديه وتحته كنزة بيضاء باهظة الثمن.

«أوه، لا!» قالت جيما بصوت خافت. «أنا ـ أنا آسفة جداً. لم استطع أن أرى إلى أين أسير وأنا...».

«تبدو كأنها عادتك، يا مدموازيل». قال معترضاً بسخرية. والتقط بعض المحارم الورقية من طاولة قريبة وبدأ يمسح الكريم.

«أوه، دعني أقوم بهذا العمل». حاولت جيما أخذ بعض المحارم منه، لكنها لمست يده، وبدون عصبية نجحت فقط في مسح بعض الكريم عن معطفه.

أخذ المحارم منها ونظف الكنزة قدر المستطاع.

«لقد أتلفت لك كنزتك»، قالت جيما بتعاسة. «لو تعلمني عن ثمنها

سأعطيك شيكاً بحيث تستطيع استبدالها».

رفع بول فيريجناك حاجبه وقال، «إنها لا تستبدل؛ فالصوف الذي حيكت به أخذ من سلالة خراف جبلية انقرضت تماماً».

لسبب غير متوقع شعرت بالغضب مما قاله. «أية كنزة من محل كبير ستفي بالغرض»، أشارت بحزم. «إنك لست بحاجة لتنحر قطيعاً من الخراف».

«انني لا أتردد على المحلات الكبيرة».

«أراهن بأنك لن تفعل، أيها المتعجرف»، ردت جيما بكبرياء. «وأراهن لو أنك كنت تنظر أمامك لما اصطدمت بي. من المحتمل أنك كنت شامخاً بأنفك في الهواء، كيلا تتلوث بالقاذورات،»، أضافت بقذارة.

لشدة حنقها لم يعط كلامها التأثير المطلوب لاغضابه، فبدلاً من ذلك طوى ذراعيه ونظر اليها باحتقار. «ردة الفعل الشائعة سأتوقعها من واحدة من نوعك».

وضعت جيما يديها على وركيها وحدقت فيه. «وماذا يفترض أن يعني ذلك؟».

«بكل بساطة عندما تكون أية واحدة مصابة بعقدة الدناءة تشعر بنفسها مهددة فانها تتفاعل بسرعة لتصبح مشاكسة ووقحة».

«حسناً، كل هذه العصبية!» انفجرت جيما. «دعني أقول لك، انك على ما يبدو محلل نفساني مختل. ولأنني بكل تأكيد لست أدنى منك ـ فالأمر هو العكس. في كتابي أي شخص يعثر نقوده لا يستحق المعرفة!» واندفعت متجاوزة إياه بغضب. «وفي المستقبل أرجوك أن تبتعد عن طريقي».

إنحنى لها بسخرية. «إنه طلب أكون سعيداً جداً في الموافقة عليه،

يا مدموازيل».

رفعت جيما ذقنها، ورمت شعرها باحتقار وخرجت من المطعم، وقد أفسدت التأثير تماماً بانزلاقها على الجليد في الخارج ووقوعها على وجهها. لم تدر رأسها لتعرف إذا كان قد رآها، بل سارت بحذر إلى حيث تركت زلاجتيها لتدك قدميها فيهما، مما أراح مشاعرها قليلاً.

راحت جيما تستعيد في ذهنها المقابلة بغضب، وهي تفكر متأخرة بكل الأشياء التي أحبت أن تقولها للرجل المستهتر. ظلت هكذا حتى رأت وجه جوي المألوف في المصعد فأدركت بأنها قد أفسدت كل شيء للمرة الثانية. إحمر وجهها عندما شعرت بالذنب. أوه يا إلهي، ليس مرة أخرى! لكن كيف لها أن تعلم بأنه سيظهر فجأة في المطعم؟ إنها بكل تأكيد لم تتلقّ أية إشارة من الأخريات بأنه في طريقه الى الصعود وأنه تبعها عن قرب الى داخل المبنى واذا كان هو بهذا القرب من القمة لكانت رأته في المصعد. فبحق السماء من أين جاء؟ والأمر الذي كان أكثر أهمية ، هل ستعترف للأخريات؟

في الوقت الذي بلغت فيه جوي القمة كانت جيما قد قرزت. لوحت لصديقتها لتبقى في المصعد وقفزت الى المقعد الذي بجانبها.

«يمكننا أن نعتبر عملنا فاشلاً»، أخبرت جوي.. «إنه هنا في سونيغا».

«ماذا؟ لكن كيف وصل الى هنا؟ إنه بكل تأكيد لم يصعد عن طريق المصعد».

«لست أدري كيف وصل الى هنا. إنني أعلم فقط بأنه هنا». أجابت جيما باختصار.

سألت جوي بشوق، «هل رأيته؟».

«نعم، لقد رأيته يدخل الى المطعم وقد تجاوزته في طريقي»،

أجابت جيما.

«هذا عظيم! ألم يحاول التحرش بك؟».

«لا، إنه بكل تأكيد لم يحاول التحرش بي»، قالت جيما بكل تأكيد.

«ستفرح آنجي تماماً، رغم أن الأمور لم تسر حسب الخطة. من الأفضل أن نلوح لها كيلا تعود على المصعد وتضيع الوقت».

بدأت جوي حالاً تلوح بقوة لها، الى أن قالت جيما بغضب، «هل يجب عليك أن تفعلي ذلك؟ من المحتمل أن لا تتمكن من رؤيتك، كما تعلمين».

نظرت جوي إليها بدهشة. «ما الأمر؟».

«انني أتجمد من البرد وأنا جائعة، هذا هو كل ما في الأمر. ان الوقوف كل ذلك الوقت ليس نوعاً من المرح».

«حسناً، إنه لم يكن نوعاً من المرح بالنسبة الينا أيضاً»، قال جوي بتعقل. «هناك ريح قوية تعبر الوادي والجلوس على الكراسي يجمّد أيضاً.

ردت جيما بسرعة. «انني آسفة، يا جوي. إن ما بدا لنا فكرة سهلة في انكلترا قد بدأ يتخذ شكل مسرحية هزلية. كيف يمكننا أن نصدق بأن أي رجل سيقع في غرام فتاة بمجرد أن الكومبيوتر قال ذلك؟ إنه عمل مضحك! خاصة عندما تشاهدين بول فيريجناك عن قرب. إنه رجل شهواني متعجرف. ليس لدينا من أمل في انجاز هذه المهمة، وفيما يتعلق بي كلما أسرعنا في الغائها كلما كان ذلك أفضل»، قالت بحماس.

نظرت جوي إليها بأسى لكنها تمنعت عن قول أي شيء، بل ركزت اهتمامها على رؤية آنجي قبل أن تصعد الى المصعد ثانية. عندما

وصلتا إلى الأسفل، أخبرتها جوي ما حدث والفتاة المسكينة لا تدري هل تفرح لأن جيما رأت بول فيريجناك أم تأسف لأن خطتها فشلت.

تلقت آنجي الرسالة وانضمت اليهما وأخذن يتحدثن عن أشياء أخرى حتى عدن الى شاليه دومينو، لكنهن لم يضعن الوقت في الطلب من جوي اكتشاف ما حدث. أغلقت جيما على نفسها في غرفتها وتركتهن يعملن. من جهتها فان الصباح قد ضاع سدى، اذ كان يتوجب عليهن أن يمتعن أنفسهن بدلاً من الجري وراء بول فيريجناك في محاولة غامضة لإثبات نظرية آنجي. والآن لقد زادت هي الوضع سوءاً. بكآبة نزلت السلم الى غرفة الجلوس.

الأخريات توقفن عن الكلام عندما دخلت، لكن آنجي قفزت وقالت، «لقد فكرنا في الخروج لتناول الغداء اليوم، يا جيما. لماذا لا تختارين لنا إلى أين نذهب؟».

«لماذا أنا؟» سألت جيما.

«لقد اقترعنا على ذلك وقد ربحت أنت. هيا، يا جيما، أنطقي. اختاري مكاناً ناكل فيه. لقد طلبنا تاكسي»، أخبرتها ليزا.

«حسناً، حسناً»، قالت أخيراً. «أعطوني لائحة المطاعم وسأختار واحداً». ألقت نظرة ثم قالت، «هنا، مطعم سلالوم. دعونا نجرب طبقه المسمى راكليت الذي يتحدثون عنه».

استمتع الأخريات ببقية النهار، وكانت جيما مدركة تماماً بأنهن يسعين لاستمرارها في التجربة، فتوزعت مشاعرها بين الحنق والذنب. إنها على استعداد للتضحية بأي شيء في سبيل الغاء هذه العملية والاستمتاع فقط بالإجازة، لكنها أدركت بأنهن لن يكتفين إلا بعد أن يروا فشلها بأنفسهن. ان هذا يعني أن عليها الاستمرار الى النهاية، مع أن فكرة مواجهة بول فيريجناك مرة أخرى قد ملأها بالخوف. لقد

عرفت أن باستطاعتها السيطرة على أعصابها، لكن يبدو أن بول فيريجناك لديه القدرة على جعلها تفقدها عند رمية قبعة. ربما لأنه كان أوتوقراطياً.

بحلول المساء لم تستطع احتمال مسايرة الأخريات لها، فقالت:

«حسناً، يمكنكن أن تخبروني. أنا أعلم بأنكن تبيّتن أمراً ما. يتوجب عليكن اعلامي ماذا أفعل؟».

نظرن الى بعضهن ثم تكلمت ليزا. «نحن نعلم بأننا لم نكن حريصات على الفكرة، يا جيما، وانها لم تعد مرحة لغاية الآن، خاصة وأننا ننتظر في البرد، لذا فكرنا بالانتقال الى الجزء الثالث من التجربة وسوف نغير كل شيء وهذه المرة سندعك تذهبين الى مكان دافىء».

«هذا عظيم بالنسبة لكنّ»، قالت جيما بشك، «فقط أي مكان في ذهنكنّ؟».

«بركة السباحة في فندقه»، قالت آنجي بسرعة. «بول فيريجناك يذهب هناك كل يوم. يمكنك ارتداء البيكيني واجتيازه عند دخوله».

«نعم، باستطاعتك أن تظهري سمرتك»، قالت جوي.

تصورت، جيما المشهد في ذهنها، وتذكرت أيضاً صورة المجلة لبول فيريجناك بالشورت، لكنها تجاهلتها، يمكنها أن تظهر نفسها في الجو الدافىء للبركة الدافئة ـ وبول فيريجناك يرقبها بعينيه ببطء ويرفع حاجبيه.

«لا»، قالت بايجابية. «إن عليكن التفكير بشيء آخر».

«لماذا؟» سألت آنجي. «إنها فكرة عظيمة».

«لأنك تعتقدينها كذلك. حسناً، لن أعرض نفسي بالبيكيني ـ كشبكة عارية لا فرق ـ لمصلحة بول فيريجناك، وهذا قرار نهائي. لماذا كل هذه الطيبة لكي تطلبن مني أن أقدم نفسي له!».

«بالطبع، الأمر ليس كذلك»، تدخلت جوي. «ذلك الأمر يأتي لاحقاً».

«ماذا قلتِ؟» استدارت جيما نحوها وهي لا تصدق أذنيها.

قالت آنجي بسرعة، «لا تكترثي لها، كانت جوي فقط تمزح. انظري، يا جيما، ان عليك فقط أن تظهري نفسك له لدقيقة واحدة، ثم يمكنك الذهاب واستبدال ثيابك». أضافت آنجي.

«على كل حال، يجب أن تدعن الرجل المسكين يرى ما يحصل عليه»، أضافت ليزا.

حدقت جيما وقالت، «لا، أنا أرفض القيام بذلك، وعليكن التفكير بفتاة أخرى».

تنهدت آنجي. «أوه، حسناً، سنعود الى الخطة (ب)، رغم أن فكرة البركة سيكون ترتيبها أسهل بكثير، وأرخص أيضاً».

«هل تعنين بأنك فكرت بخطة بديلة؟».

«حسناً، لقد اعتقدنا بأنك قد تكونين محتشمة، مع أنني لا أدري لماذا، لأن قوامك ليس رديئاً».

مذهولة، ردت جيما، «من المعروف أن الرجال يسيل لعابهم على قوامي، دعيني أخبرك بذلك».

«إذن لماذا لا تدعين لعاب بول فيريجناك يسيل عليه؟».

أدركت جيما أنه قد أسقط في يدها ووقعت في الشرك فنظرت بعيداً. «لأنه ـ لأنه مختلف». أجابت ببطء، ثم رأتهن يتبادلن النظرات فأضافت بسرعة، «من الأفضل أن تخبروني ما هي الخطة (ب)».

في البداية أرادت آنجي أن تكون جيما أنيقة تماماً، تتعشى وحدها على طاولة أخرى، لكن تم التحدث اليها على أساس الناحية الاقتصادية لأن المطعم كان غالياً جداً، وهذا ما ألمحت اليه جوي، إذا

كانت جيما ستظهر بتلك الأناقة فانها لن تكون هي نفسها في الدرجة الأولى. وهكذا فقد استأجرن سيارة فيراري سبور فضية رمادية فخمة لمدة ساعتين، ومن المفروض أن تتجه جيما اليها عند وصول بول فيريجناك، مع التأكيد على أن يراها عندما تدخل السيارة وتقودها.

«لماذا سيارة سبور؟ لماذا لا تكون مرسيدس أو أي نوع آخر؟ اعترضت جوي.

«لأن السيارة السبور تثير الشهوة الجنسية»، شرحت آنجي.

«لم أفهم، أين الشهوة الجنسية في معدن مطلي؟».

«أوه، يا جوي. ألا يمكنك أن تتخيليها؟» سألتها ليزا. «ستكون هناك جيما مرتدية بكل أناقة وملفوفة بالفراء، ومسحة ازدراء على شفتيها، ويفوح منها عطر شانيل رقم ٥. ستسير ببرود مجتازة إياه كأنه غير موجود، ثم تفتح باب السيارة المنخفضة، الطويلة وتمنحه لمحة من ساقيها الطويلين وهي تحاول الجلوس في المقعد. عندئذ تقود السيارة مبتعدة في ظلمة الليل، تاركة إياها يحدق خلفها، وهي تعجب من يكون هذا المخلوق وكيف يمكنه أن يعثر عليها»، أنهت ليزا كلامها بصورة حالمة.

كان الأخريات يحدقن فيها، وملامحهن تكشف عن انفعالات متنوعة. كانت جوي متأثرة، فقالت باعجاب، «أتمنى لو كانت عندي تخيلاتك، يا ليزا. انني لم أفكر بسيارة بهذا الرمز الذكري من قبل!».

من جهة أخرى، قالت آنجي، «إذا كان عقلك يعمل هكذا، فلا عجب بأنك أردت أن تكوني ممثلة، وكنت ستحرزين نجاحاً ساحقاً - انك بكل تأكيد تعرفين كيف تقومين بالدور».

لم تقل جيما شيئاً، فان ما قالته ليزا كان حلماً جميلاً، لكن الدور الوحيد فيه الذي قد يصبح حقيقة هو عندما تسير مجتازة بول فيريجناك

كأنه غير موجود!

كانت سيارة الفيراري متوقفة الآن في موقف السيارات الخاص بالمطعم. نظراً بقلق كيلا تفقد الإشارة الضوئية. الأخريان كن في الزحافة وكان عليهن اعطاء الإشارة الضوئية عندما يشاهدون بول فيريجناك يقترب بسرعة رفعت يدها لتركز خوذتها واستدارت بعيدة عنه قدر الإمكان. سمعت وقع قدميه على الجليد فقط على بعد بضع ياردات منها ومن ثم تجاوزاها. كانت قد تركت باب السيارة غير مقفول وصعدت بسرعة الى داخلها، مغلقة الباب خلفها مع تنهيدة ارتياح. لقد نجحت! هذه المرة على الأقل لم تفسد كل شيء.

أخرجت مفاتيح السيارة من محفظتها، وأدارت المحرك، وهي تنظر باتجاه المطعم. استطاعت أن ترى ظل بول فيريجناك داخل المدخل، وقد حياه البواب وساعده على خلع معطفه الفرائي الثقيل. نظرت الى الوراء لحظة، ورغم أن جيما عرفت بأنه لم يتمكن من رؤيتها جيداً، فقد شعرت برعشة تسري في عروقها وبسرعة أمسكت قضيب التروس ووضعته بيدها اليمنى في هذه السيارة التي تسير جهة اليسار، وهي تنوي القيادة بأسرع ما يمكن. أرخت فرملة اليد وأقلعت وهي تضع قدمها على دعسة البنزين الحساسة. انطلقت السيارة - ليس الى الأمام كما كانت تنوي، بل بقوة الى الوراء - مباشرة خلف سيارة بول فيريجناك اللامبورغيني!

كانت هناك صدمة عالية مريعة عندما اصطدم المعدن بالمعدن وسمع صوت تكسر الزجاج قبل أن توقف المحرك وخيم الصمت من جديد. دخلت جيما للحظة مما حدث. أوه، لا! وضعت كفيها على وجهها بمحاولة آلية لتبعد العالم من حولها. الاغراء بالاقلاع والابتعاد بالسيارة غمرها، لكن جيما عضت على شفتها ورفعت ذقنها. العالم -

أو بالأحرى بول فيريجناك - عليها أن تواجهه. خرجت من السيارة ببطء عندما جاء يهرول نحوها غاضباً، بعد أن سمع صوت التصادم من المطعم.

فاتحاً بابها على مصراعيه، قال غاضباً بالفرنسية، «اسمحي لي بأن أقول لك، يا مدام، أن سواقتك ملعونة. ربما عدة دروس قد تساعدك على معرفة كيف يذهب التروس الى الأمام وأيها يذهب الى الوراء قبل أن تسيطري فعلاً على السيارة».

كانت جيما مدركة بأن بول فيريجناك كان واقفاً بطوله خلفها، متوعداً، ومنتظراً اعتذارها، لكنها لم تستطع أن تفكر بشيء تقوله، سوى الوقوف وعقلها في دوامة، وخوذتها تبعد وجهها عنه.

«حسناً، يا مدام؟» سألها بضجر.

ما زال يتحدث بالفرنسية وأجابته بنفس اللغة.

«أرجو أن تتقبل اعتذاري، يا مسيو»، قالت بصوت مختنق.

«إذا - إذا تركتني أعرف تكاليف الأضرار فسأصلحها لك فوراً».

«وكيف يمكنني الاتصال بك؟».

بتسرعها أعطت رقم هاتف الشاليه، لكنها توقفت في الوقت المناسب. لو أنه اتصل وردت عليه احدى الفتيات، فانها قد تتخيل ما سيحدث. إنهن لن يعطينها أية راحة حتى تخبرهن القصة بكاملها.

«أنا - أنا سأتصل بك هاتفياً»، قالت بسرعة. «غداً». وفيما كانت تدير ظهرها بعناية اتجهت نحو حافة باب سيارتها.

«وكيف تتوقعين القيام بذلك وانت لا تعرفين اسمي أو أين أقيم؟» قال بسخرية لا تخلو من الشك.

«معي - معي قلم وورقة في سيارتي. سأحضرهما ويمكنك أن تكتب لي اسمك وعنوانك».

«لحظة. لن يكون ذلك ضرورياً». مد يده الى جيبه وأخرج بطاقة ناولها إياها.

مدت جيما يدها لتتناولها، ورأسها لا يزال منحنياً، لكنها عندما فعلت ذلك، أمسك بول فيريجناك بذراعها وأدارها.

«أوه! انزلق كعبها على الثلج، لكنه أمسكها، وأسندها الى جانب السيارة، بحدة رفع يده وأزاح خوذتها.

«يا الهي! لقد كان لدي اعتقاد بأنك ستكونين أنت!».

استدار، وذراعه حولها كيلا تتمنص، وعيناه تحدقان فيها والثلج يتساقط على شعره الداكن. تحول الى اللغة الانكليزية وقال بخشونة، «لا يمكن أن تكون هناك امرأتان في زيرمات بذلك الغباء والرعونة. هل أنت دائماً هاوية حوادث أم انك روحاً شريرة بعثت لمعاقبتي بصورة خاصة؟ حسناً، يا مدموازيل، هل لديك ما تقولينه لنفسك؟ في المناسبتين السابقتين اللتين فيهما - تصادمنا، لا يستطيع المرء أن يقول تقابلنا - لم تكوني هكذا صامتة».

حدقت جيما فيه. لقد سمعته، لكن كلماته قلما نفذت. كان وجهه قريباً جداً من وجهها، ورائحة عطره بعد الحلاقة زكم أنفها. لقد بدا قوياً جداً. أدركت أنه ينتظر منها أن تتكلم وبجهد تمالكت أعصابها لتقول، «لقد كان التروس في وضع خاطىء. أنا - أنا اعتقدت بأنه كان على الأول، لكن - لكن يجب أنه كان على الرجوع». تلاشى صوتها وهي ما زالت تحدق فيه.

«هل قدت سيارة أوروبية من قبل؟» قال متسائلاً. «لا. لا».

«وهكذا استعملت سيارة قوية، أنت غير معتادة عليها تماماً، وتوقعت أن باستطاعتك التحكم فيها على الجليد وفي الليل، وحتى أنت لا تعرفين أين يكون التروس!» ابتعد عنها وفجأة وجدت جيما نفسها قادرة

على العمل بحماس. «أنت مجنونة، هل تعلمين ذلك؟» أردف بول فيريجناك بسخرية. «لقد كان من المحتمل أن تصدمي كل سيارة في الموقف قبل أن تصلي الى الطريق. اسمحي لي بأن أقول لك، يا مدموازيل، أنك لست سوى مصيبة متنقلة! لو أنني عرفت...».

«هلاّ توقفت عن الصراخ من فضلك؟» رفعت جيما صوتها. «أي شخص سيعتقد أنني صدمت سيارتك عمداً! أعتقد أنك أحد هؤلاء الهازئين من الرجال الذين يعاملون سياراتهم بصورة أفضل من التي يعاملون بها زوجاتهم أو صديقاتهم. بحق السماء، إنها ليست سوى كتلة من المعدن».

«إنها كتلة من المعدن باهظة الثمن. يا مدموازيل. لا أعاملها بصورة أفضل من معاملة صديقة. يمكن الاعتماد عليها أكثر من أية امرأة». أضاف بحزم. «إنها حساسة أكثر، وهي بكل تأكيد اكثر تجاوباً عند التعامل معها.

«أوه!» التهب وجه جيما. «أنت لا تطاق!» حاولت الذهاب الى سيارتها. لكنها تذكرت بأنه ما زال يفترض فيها أن تعرف اسمه. «لو تعطيني بطاقتك، سأتصل بك غداً لأعرف تكاليف الأضرار».

«ليس من المأمون أن تقودي تلك السيارة الى أي مكان. الى أين أنت ذاهبة؟».

«هذا لا يعنيك». ردت جيما بحنق.

«أنظري، أنا لن أكون مسؤولاً عن صدمك لاية سيارة أخرى ومن المحتمل أن تقتلي نفسك في العملية - ليس لأن ذلك لن يكون بركة على الجنس البشري وعليّ بصورة خاصة»، أضاف بسخرية عارمة.

«لماذا، أنت...!» شعرت جيما بغضبها يزداد وتقدمت نحوه بقبضتين محكمتين.

أمسك بمعصميها قبل أن ترفعهما وظل ممسكا بهما، وهو ينظر اليها بسخرية. «كنت تقولين، يا مدموازيل؟».

«دعني أذهب!» كافحت لتتحرر منه الى أن وقفت قبالته، وقد تورد وجهها، وهي تلهث، وتعلم أن ذلك كله بدون جدوى، لأن قوته أعظم من قوتها. «أنت رجل شوفيني! لا أستطيع أن أفهم الرجال الذين يستخدمون قوتهم الجسدية لإثبات أنفسهم»، قالت له باتهام.

«فقط لأنكن لا تردن الاعتراف بأننا متفوقون».

«ذلك هو الشيء الوحيد الذي يتفوق فيه الرجال». ردت جيما بمرارة. «وفي أي شيء آخر الرجال ليسوا سوى تفاهات».

«هل هم كذلك حقاً؟» تغيرت نغمته، لتصبح ناعمة.

«يبدو أنك بحاجة الى عدة دروس في النواحي الأخرى من الحياة، علاوة على السواقة».

أدركت جيما أنها على أرضٍ خطرة. كتمت غيظها، وقالت، «لا أريد الوقوف طول الليل لأتناقش معك. إنني قادرة تماماً على قيادة السيارة. لقد كنت - كنت عصبية حول شيء ما من قبل. أرجوك دعني أذهب الآن».

ببطء أطلق معصميها، ورفع احدى يديه لينفض الثلج عن شعره. «حسناً، يا مدموازيل، لكنني أصر على التأكد من ذلك بنفسي قبل أن تخاطري بالخروج الى الطريق».

فتح باب سيارتها وعندما دخلت دار وركب الى جانبها. سيطر وجوده على السيارة بحيث أصبح من المستحيل تجاهله. أدارت محرك السيارة.

«ألا تعتقدين بأنه يجب عليك التأكد إذا كان التروس على الأول أم لا؟» سألها بحزم.

www.elromancia.com

«بالطبع». أجبرت جيما نفسها على البقاء ساكنة. ما الذي جرى لها؟ إنها تعمل كامرأة بلهاء بدلاً من امرأة مسؤولة في الثانية والعشرين. بعناية عشّقت التروس، متأكدة بأنه على الأول. متذكرة مدى حساسية دعسة البنزين بالنسبة للسيارات الأخرى التي اعتادت عليها، تقدمت بالسيارة ببطء. شعرت برعشة خفيفة عندما تخلصت من سيارة اللامبورغيني ومن ثم قادت بهدوء باتجاه المدخل.

«استديري مرتين حول الموقف»، أمرها بول فيريجناك.

ألقت عليه نظرة متفجرة، لكنها أطاعت. وعندما دارا مرتين بدون أي حادث، وقفت الى جانب المدخل لكي يخرج. لكن بدا أنه ليس في عجلة من أمره، غير مكترث بموعد العشاء الذي ينتظره.

«حسناً، هل اكتفيت الآن؟» سألته بضجر.

«طالما تقودين ببطء فإنك لن تصابي بأي ضرر»، قال لها. «ما الذي جعلك عصبية من قبل؟».

«ذلك ـ ذلك شيء لا علاقة لك به»، أجابت جيما وهي تكذب من بين أسنانها.

«عندما تنزعج فتاة بمثل جمالك، فانه يعني عادة بأن هناك رجلاً وراء ذلك».

اتسعت عيناها من الدهشة للاطراء ولاستنتاجه الصحيح. أدارت جيما رأسها بسرعة لتنظر اليه. بحكم الغريزة ابتعدت قليلاً عنه.

نظرت الى بعيد. «أنت مخطيء». قالت باختصار.

«أنا؟ أنا لا أعتقد ذلك». مد يده وأمسك بذقنها وأدار وجهها نحوه. بدت أصابعه قوية وباردة على بشرتها الدافئة. «لم تخبريني عن اسمك؟».

«وأنت لم تعطني بطاقتك لاستطيع دفع قيمة الأضرار»، ذكرته،

وهي تبعد رأسها.

عبس قليلاً. «انسي الموضوع، فالسيارة مؤمنة. لكنني أريد أن...».

«هذا كرم منك»، اعترضته جيما. «والآن هل يمكنك أن تخرج من سيارتي من فضلك؟ إنني سألتقي بعض الصديقات وقد تأخرت».

أراح بول فيريجناك كتفيه العريضين، كأنه يريد البقاء طول الليل. «عندما تخبريني عن اسمك وأين يمكنني أن أتصل بك»، رد عليها. مد ذراعه على طول ظهر المقعد، وأصابعه قريبة منها.

عدلت جيما من جلستها. «أنظر، إذا كان هذا نوعاً من اللقطة، فانس الموضوع. أنا لست مهتمة. أنت لست من صنفي على كل حال».

«أوه؟ ما هو صنفك إذن؟» رفع يده وباصبع واحد بدأ يداعب رقبتها.

نفضت رأسها بعيداً. استدارت جيما لتواجهه، وهي تبتعد قدر الإمكان في الحدود المحصورة للسيارة السبور.

«ليس هناك من هو أسرع منك، هذا أكيد! وإذا لم تخرج من هذه السيارة الآن سأضع يدي على البوق وأتمسك به حتى يهرع كل الناس»، قالت مهددة ويدها على زر البوق.

لدهشتها ضحك. «حسناً، يا مدموازيل، إذا كنت تصرين. لكن لدي شعوراً بأنه لا مفر من لقائنا ثانية ـ وآمل أن لا نكون في سيارتينا في المرة القادمة». فتح الباب وخرج، لكنه لم يغلقه بسرعة، واتكأ ليقول لها بسخرية، «على فكرة، إن البوق في هذا النوع من السيارات لا يعمل الا إذا كان المحرك دائراً!» وطرق الباب ووقف يراقبها حتى ابتعدت.

الفصل الرابع

عندما وصلت الى الكاراج صرخت الفتيات لمعرفة سبب تأخرها، لكن جيما ابعدتهن وهي تدخل السيارة. وبسرعة شرحت للميكانيكي ما حدث وطلبت منه أن يتصل بها في اليوم التالي اذا وجد أية أضرار. «تأكد بأن تطلب الآنسة كينيون»، قالت مؤكدة. فوافق على ذلك واسرعت جيما لتركب الزحافة مع الأخريات.

«ماذا حدث؟ لماذا تأخرت؟» سألت آنجي بضجر.

«إنه لم يدخل الى المطعم مباشرة»، اخبرتهن جيما. «كان عليّ أن أنتظر، ومن ثم لم استطع أن أقاوم فأخذت السيارة في جولة قصيرة»، كان هذا صحيحاً، لأن بول فيريجناك أصر على ذلك.

لكن جيما لم تستمتع بخداع صديقاتها وقد كانت مسرورة لأن السائق وضع الخوذة لحمايتهن من الثلج كيلا يرون وجهها في الظلام.

«هل ألقى نظرة جيدة عليك؟ هل بدا مهتماً؟» سألت جوي بشوق.

«أوه، نعم. أعتقد أن باستطاعتكن أن تقلن أنه كان بكل تأكيد مخدوعاً»، اكدت لهن، وهي فرحة لانها تمكنت من قول الحقيقة مرة واحدة.

«هذا عظيم!» ورحن يناقشن التفاصيل معها، فيما كانت ليزا تساعدها على خلع الباروكة والعدسّين.

جرت الحفلة في بار صغير في زيرمات وكان هناك العديدون من الجمهور الدانماركي وصديقاتهم بحيث امتلأ المكان. جاء كيرث حالاً نحو جيما وساعدها في خلع معطفها ووضع ذراعه حول خصرها وسحبها الى جانبه على طول المقعد الخشبي. شخص ما قدم لها كأساً من النبيذ، وكانت هناك موسيقى تعزف، وطبق من الجبنة، وكان الجو دافئاً ومألوفاً. كان كيرت، أيضاً، دافئاً جداً واراد أن يكون اكثر تآلفاً. كانت جيما قد خرجت معه عدة مرات في الاسبوع الماضي. كان طويلاً وأشقراً وحسن الشكل، رغم أن قوامه كان نحيلاً كشاب، لم يبلغ مرحلة الرجولة بعد. كان من المفروض أن تكون سعيدة تماماً وتمتع نفسها، لكنها لم تتمكن من الاندماج في روح هذا الشيء.

شعرت بأنها متباعدة، مثل مشاهدة بدلاً من مشاركة. ظلت تتذكر بول فيريجناك جالساً الى جانبها في السيارة، وعندما وضع كيرت ذراعه على كتفها، انكمشت عندما عصرها، ولم تستطع أن تقارن عمله بالطريقة الخداعة التي استخدمها بول عندما داعب عنقها. بول! لماذا هي تفكر به باسمه الأول! هذا لا يصح. حاولت جيما بعزم أن تطرد كل تفكير به واستدارت لتبتسم الى كيرث. من الطبيعي أنه اعتبر ذلك تشجيعاً وانحنى ليقبلها، وهذا ما لم تفكر به أبداً.

في الوقت الذي انتهت فيه الحفلة كان كل فرد تقريباً في النشوة الكحولية المفرحة. شعرت جيما بأنها واعية تماماً، فقد بدا هذه الليلة أن الخمرة قد شحذت حواسها. عندما خرجن من البار كان تساقط الثلج قد توقف وأضاء البدر القرية كالنهار تقريباً. شعرت بالهواء النظيف ينعش حواسها، لكن البرد كان يعضها بنابه مما جعل بشرتها تشعر بالتنميل. أخذت نفساً عميقاً وارتعشت وهي تشد الخوذة الفرائية حول وجهها. وعندما وقفت جيما في المدخل المظلم للبار، بعيدة

قليلا عن الأخريات، مرت زحافة يجرها حصانان بالقرب منها، كان فيها شخصان، رجل وامرأة. وعندما مرا تحت مصباح قريب، شاهدتهما جيما بوضوح. كان الرجل هو بول فيريجناك. المرأة التي كانت معه جميلة جداً، ذات شعر بلاتيني أشقر والماس يلمع بشكل محبب على أذنيها ورقبتها. تعلقت بذراعه وحدقت فيه بشغف، رافعة راسها لتسحب رأسه لكي يقبلها، وهذا ما قام به بشكل شهواني، بدا واضحاً لكل من حولهما.

الآخرون بدأوا في الابتعاد وجاء كيرت ليأخذ يدها وينضم اليهم.

«ماذا حدث، يا جيما؟».

«ماذا؟» نظرت اليه. «أوه، لا شيء». تركته يأخذ بيدها ويقودها على طول الشارع، لكنها نظرت الى الوراء من فوق كتفها، وعيناها تتابعان الزحافة وهي تنعطف داخل زقاق الى جانب الفندق الذي عرفت بأنه يؤدي الى الشاليه الذي استأجره بول فيريجناك للموسم. هل كانت تلك المرأة هي احدى غزواته، إسم آخر سيظهر في أعمدة القيل والقال لآخر صديقة له؟ وفيما كانت تفكر فيهما معاً، شعرت جيما بموجة من الانفعال لم يختبرها من قبل، لكنها جعلتها تشعر بالغضب والتعاسة.

راحت تعجب مما كان سيحدث لو أنها أظهرت بعض التشجيع في بداية هذه الامسية لبول فيريجناك، هل كانت ستكون هي التي تركب الى جانبه في هذه الزحافة، لكي يقبلها بشهوانية؟ رعشة خفيفة سرت في أوصالها وشدها كيرت نحوه، معتقداً بأنها تشعر بالبرد. وفجأة عنصر حكاية الجنية مات الليلة، وتمنت جيما لو تعود بأمان الى انكلترا، وتمنت لو أنها لم تسمع باسم بول فيريجناك.

بعد اثنتي عشرة ساعة كان شارع القرية مرة اخرى مزدحماً بالسائحين، لكن الشمس الآن كانت مشرقة ومعظم الناس يحملون

زلاجاتهم وهم يتوجهون الى المنحدرات والمصاعد المتعددة. الفتيات الاربعة افترقن هذا الصباح، جوي كان لديها درس في التزلج. ليزا كان عليها أن تقتفي أثر صديقها السائق للتعرف على تحركات بول فيريجناك، بينما آنجي بقيت في الشاليه تعمل على ملاحظاتها. وبقيت جيما لشراء النبيذ لوجبة المساء. لقد كان هناك بعض النقاش قبل أن تخرج لأن آنجي أصرت عليها بأن ترتدي ثياب التخفي، ملمحة الى ضرورة عدم اغفال أية فرصة لضحيتهن ليلاحظها. عارضت جيما في البداية عندما تذكرت بأن بول ربما أمضى الليلة مع تلك الفتاة ـ التي كان من الواضح أنها اكثر من مشتاقة.

رضخت في النهاية وخرجت بالجدائل الشقراء الطويلة تتدلى على كتفيها ومرتدية بذلة التزلج البيضاء المخططة بالبني وأشرطة سمراء على البنطلون والاكمام. في محل النبيذ المختلفة مع صاحب المحل الأليف وخرجت تحمل زجاجتين في كيس من البلاستيك. سارت ببطء على طول الشارع وهي تتفرج على واجهات المحال، والشمس الدافئة على ظهرها. انعطفت نحو شارع جانبي فوجدت مكتبة بواجهة منحنية من الطراز القديم. رفعت يدها لتحمي عينيها ـ ومن ثم التقطت انفاسها بدهشة.

في وسط الواجهة، كان هناك جناح خشبي مفتوح، يعرض كتاباً مكتوباً بخط قديم ومخطوطة مزخرفة. ضغطت جيما أنفها على الزجاج، محاولة حل رموز الكتابة الباهتة. ببطء عرفت الكلمات، مدركة بأنه كتاب الساعات كتب باللغة الفرنسية للعصور الوسطى. في البداية تمنت لو أنها غنية لتقتني مثل هذه التحفة الثمينة. أمضت وقتاً طويلاً تحدق في هذا العمل الرائع، وهي تعجب أي راهب أمضى أياماً عديدة وشهوراً في خلط الالوان التي استخدمها بمثل هذه

التفاصيل الدقيقة منذ ما يزيد على خمسمائة سنة.

أخيراً تراجعت وهي تتنهد، وما أن فعلت هكذا حتى سمعت صوتاً خلفها يقول، «ما هو المدهش؟».

ارتاعت جيما وأفلتت الكيس الذي يحتوي على النبيذ، لكن يد بول فيريجناك أمسكت به قبل أن يقع على الارض. «أنت؟».

«يا الهي، أنت عصبية كالقطة! «قال مندهشاً. «لا، يا مدموازيل، أعتقد أن من الأسلم أن أحمله لك»، أضاف عندما حاولت جيما أن تأخذ الكيس منه. بدلاً من ذلك أمسك بيدها ورفعها الى شفتيه، وهو يراقبها بغموض. «هل وصلت الى البيت بسلام تلك الليلة؟».

سحبت جيما يدها. «نعم، بالطبع. هل أنت؟» أضافت بسخرية، وهي تتذكر الفتاة.

رفع حاجبيه وهو ينظر الى الواجهة وقال، «لم تخبريني ما الذي وجدته مدهشاً. بكل تأكيد ليست المخطوطة؟».

متذكرة بأنه ليس من المفترض أن يحب صاحبة الدماغ، قالت جيما بسرعة. «أوه، لا. ذلك الكتاب الى اليسار».

«عن جد؟» ورفع حاجبيه اكثر.

مندهشة من ردة فعله، نظرت ثانية الى الواجهة ولغفلتها رأت أن الكتاب الذي أشارت اليه يدعى «العشاق عبر العصور»، وكان مفتوحاً على صفحة تظهر زوجين عاريين في عناق حميم. احمر وجهها واستدارت نحوه بغضب. «ليس ذلك الكتاب»، قالت بسرعة. لكنه واصل ابتسامته. «هل تعيد لي زجاجتي النبيذ من فضلك؟» أمرته ببرود.

«لا، لكنني سأحملهما لك». وبدأ يسير باتجاه الشارع الرئيسي ولم يكن لديها خيار سوى السير الى جانبه.

«لكنك لست ذاهباً الى حيث أنا ذاهبة»، اعترضت. «ربما لا تكون متوجهاً بنفس الطريق».

«انني ذاهب الى حيث ستذهبين. لماذا إذن أمضيت طول الصباح أجوب زيرمات بحثاً عنك؟».

تسمّرت في مكانها، ونظرت جيما اليه وقد اتسعت عيناها. «أنت تبحث عني؟».

«طبعاً». نظر اليها وهو يراقب ردة فعلها.

«لكن لماذا؟» ثم لأنها اعتقدت أنه السبب الوحيد، أضافت بحزم، «اذا كنت قد بدلت رأيك حول أضرار السيارة، فانني ما زلت راغبة في دفع التكاليف».

لدهشتها بدا غاضباً. «هل حقاً تعتقدين أنني أجوب زيرمات لكي أجدك وأحصل المال منك؟ أنت لا تعرفينني جيداً، يا مدموازيل».

«انني لا أعرفك بالمرة، ولا أريد أن أعرفك»، ردت جيما بغضب.

«هلا تكرمت باعطائي النبيذ ومن ثم تذهب وتتركني لوحدي؟».

نظر اليها لحظة، ثم تنهد بحنق. «أنت اكثر امرأة مناقشة قابلتها. هل أجريت محادثة دامت أكثر من دقيقتين بدون قتال؟ أم أنه معي فقط يبدأ الشرر بالتطاير عندما نلتقي؟».

حدقت جيما فيه لحظة ثم غضت نظرها بسرعة. «يبدو - يبدو أننا نلتقي في ظروف غير عادية»، أجابت بجفاء.

«فعلاً»، ورفع ذقنها وابتسم لها. لقد كانت ابتسامة مدمرة تستطيع اصطياد عشرين امرأة. «اذن هل نبدأ من جديد ونعتبر أنني أفتش عنك لأنك واحدة من أجمل النساء اللواتي قابلتهن، ولأنني يجب أن أتعرف عليك اكثر، وبصورة أفضل؟» حرك يده وبغاية اللطف راح يداعب خدها وشفتيها.

بدأ قلبها يدق عالياً بألم ووجدت أنها لا تستطيع الاجابة. وجدت نفسها غارقة تماماً بخبرته وسحره، واطمئنانه الى أنها لا تستطيع مقاومته. لم ينظر اليها أحد هكذا من قبل وقال لها بأنها جميلة. بدأ جسمها يرتجف وشفتاها ترتعشان تحت لمسته. لقد شعر بذلك وومضة النصر بانت في عينيه. لكن كل الاشياء السابقة تراءت لها، فالفتاة التي تخلص منها بوحشية منذ أسبوع، والمرأة التي كانت معه الليلة الماضية، وفوق ذلك كله، حقيقة أنها ليست المرأة التي يفكر بها. اذا كان قد وجدها جميلة فذلك فقط لأنها تقمصت النوع الذي يفضله، نوع المرأة التي لن يطلقها قبل أن ينال مأربه منها.

رفعت جيما ذقنها وقالت، «ذلك السطر قديم قدم جبال الالب - وأنا لا أصدق كلمة منه».

رفع حاجبيه وضحك. «هل تعرفين، يا مدموازيل، بأنني أشعر بأنه كان سيخيب أملي لو أنك قلت أي شيء غير ذلك. والآن، ألا تعتقدين بأن الوقت قد حان لنتعرف على بعضنا؟ لا نستطيع أن نستمر إلى ما لا نهاية ونحن نخاطب بعضنا بمسيو ومدموازيل، أليس كذلك؟ إن اسمي هو بول فيريجناك».

«كيف حالك».

«في المجتمع المؤدب جرت العادة برد الاطراء»، ذكّرها.

نظرت جيما اليه عابسة. شعرت بأن اعلامه باسمها سيغير الأمور بينهما. في هذه اللحظة هي المستفيدة لأنها عرفت كل شيء عنه وهو لم يعرف عنها شيئاً. قالت ببطء. «إنه كينيون، جيما كينيون». ثم بغرابة شعرت بأنها عارية، كأنها كشفت كامل هويتها له.

لكنه انحنى قائلاً، «تشرفنا، يا مدموازيل. اسم جميل لامرأة جميلة». ألقت عليه جيما نظرة غامضة فضحك وهو يرفع يديها وفجأة

بدا فرنسياً تماماً. «آه، لقد نسيت. أنت انكليزية ولا تحبين الاطراء».

أمسك بذراعها وقادها على طول الطريق حيث تقف بعض الزحافات للايجار وساعدها للصعود في احداها.

كان هناك جمهور من الناس حول البحيرة يراقبون السباقات الأولى لبطولة التزلج، لكن بول استعمل كتفيه ليفسح لهما مكاناً يقفان فيه. كانت السباقات حدثاً هامقا لأن الفائز سينتخب ليمثل بلده في اولمبياد الشتاء القادم، وهكذا كان هناك المزيد من الاثارة عندما يصطف المتنافسون بحرارة.

«من تعتقدين بأنه سيربح؟» سألها بول.

نظرت جيما الى صف الرجال وقالت، «ذلك الشخص. الثالث من اليسار بالخوذة الحمراء».

«تبدين واثقة تماماً».

أخذا يراقبان السباق عن قرب، والرجل الذي اختارته جيما كان الاول ببضع ياردات.

«هل تعرفين من كان؟» سألها بول بدهشة.

«لا»، وهزت كتفيها. «انني محظوظة بمثل هذه الاشياء».

«انظري اذا كان باستطاعتك اختيار واحد للسباق التالي».

نظرت الى المتنافسين بصورة عادية وأشارت. «الشخص الذي في الوسط تقريباً. رقم واحد وعشرون».

«آه، نعم، اني أراه». نظر بول اليها. «هل يهمك أن تراهني عليه؟».

«لا، شكراً. انني لا أقامر».

ربح رقم واحد وعشرون بسهولة وفي السباقات الاربعة التالية اختارت جيما الرابح، لكنها في السباق النهائي احتارت بين اثنين،

وكان السباق قريباً جداً بحيث كان عليهما انتظار اعلان النتيجة قبل أن يعرفا بأن أحد اللذين اختارتهما كان الرابح.

بول مذهولاً، «بحق السماء كيف عرفت؟».

هزت جيما كتفيها وقالت، «لقد اخبرتك، بأنني محظوظة».

«ربما هناك شيء حول الشخص الذي سيربح - حالة من التصميم أو شيء ما تعرفينه بالغريزة؟» قال بول.

«محتمل، لكنني محظوظة بانواع اخرى من المسابقات - مثل اختيار الارقام، أو شيء من هذا القبيل».

«أرقام؟» نظر اليها باهتمام الآن. «هل أنت محظوظة أيضاً بألعاب الحظ - روليت على سبيل المثال؟».

«لست ادري، لم ألعبها».

«حسناً، ستكون لديك الفرصة لاكتشاف ذلك. هناك كازينو في الفندق الذي أقيم فيه، سنذهب هناك الليلة ونرى اذا كان حظك يمتد الى طاولات اللعب».

أمسك بذراعها، تحت الكوع تماماً، لكن جيما ابتعدت. «لا، شكراً»، قالت باختصار، وسارت بعيداً عنه.

في خطوتين لحقها وادارها لتواجهه. «لماذا؟ هل أنت خائفة؟».

«لقد اخبرتك، انني لا أقامر. القمار هو للذين يلعبون بالمال الكثير». اخبرته بحزم. «اذا كان ذلك يروق لك، فحسناً، لكن اتركني خارج اللعبة».

«معظم الناس الذين يتخذون هذا المنحى فقط لأنهم خائفون من الخسارة»، اجاب بول.

احمرت جيما بغضب، وردت، «ربما لأنهم يعلمون بأنهم لا يتحملون الخسارة».

نظر اليها بوجه غاضب، قال بول ملاطفاً، «مهلاً، يا صغيرتي. انني فقط أردت أن أرى اذا كانت هذه الموهبة الخارقة تمتد الى أشياء أخرى. انني سأوفر لك المال. اربحي أو اخسري، لكن لا تقلقي».

«ولماذا أضع نفسي لأفرغ جيوبك؟» قالت وهي ما زالت غاضبة.

بضجر قال، «لقد اخبرتك، انني فقط أريد أن أرى اذا كان باستطاعتك الفوز. اذا ربحت فستصدق المال. هل توافقين على هذه الشروط؟».

«أية ناحية من التصدق أختارها؟» سألت جيما بشك.

«أية صدقة تختارينها». قال موافقاً، وقد لمعت عيناه.

اخذت جيما نفساً عميقاً. «حسناً، سأقوم بالمهمة على أساس تلك الشروط».

أخذها للغداء في مطعم صغير وارادها أن تقضي بقية بعد الظهر معه، لكن جيما رفضت. ان قضاء ساعتين برفقته المزعجة كانتا كافيتين، وما زال عليها أن تقنع الفتيات للسماح لها بالخروج وحدها لليلة، وفي ثياب التخفي. لكن الامور سارت بأسهل مما توقعت.

عندما عادت الى الشاليه، وضعت الزجاجات، ووجدت فقط ليزا وآنجي، وكلتاهما تبدوان يائستين.

«هاي. أين جوي؟» سألتهما.

«ما زالت على المنحدرات. أعتقد أنها أوقعت مدرب التزلج الايطالي في غرامها»، أخبرتها ليزا. «أين كنت؟».

«أوه، كنت أتسوق، ثم ذهبت لمشاهدة سباقات التزلج عند البحيرة»، قالت جيما وهي تضع زجاجتي النبيذ في الثلاجة، ثم تهاوت على كرسي وخلعت حذاءها. «تبدين متجهمة، ماذا حدث؟».

آنجي وليزا نظرتا الى بعضهما ثم قالت آنجي ببطء، «لقد وضعنا

تقييماً للتجربة. لسوء الحظ كانت هناك هوة غير منظورة. من المحتمل أن نعيد النظر في القضية، لكنني لا أعتقد بأنه سيخيب أملك»، أضافت آنجي.

«أية هوة؟».

كانت ليزا هي التي أجابت. «عندما ذهبت للتحدث مع سائق بول فيريجناك، أخبرني بأن صديقة قديمة لبول قد وصلت الى زيرمات - امرأة فرنسية تدعى لويز جوليان. من الواضح أنه كانت بينهما علاقات حميمة ساخنة منذ سنتين، لكن بعدئذ حصلت بينهما مشادة وتزوجت هي صناعياً واسع الثراء. لكنها الآن قد تركت زوجها وعادت مسرعة لبول فيريجناك. لقد كانت هي التي تعشت معه الليلة الماضية وأخذها الى الشاليه الخاص به».

«وهكذا فان فرص وقوعه في غرامك عندما يكون متورطاً جداً بصديقته السابقة هي نوعا ما بعيدة المنال»، قالت آنجي. «أوه، إنه شيء مؤسف! كل ذلك الوقت والجهد قد ضاعا هباءً، هذا عدا التحدث عن كل المال الذي صرفناه للحضور الى هنا - خاصة ليزا»، رمت القلم من يدها وجلست على كرسيها.

اذن لقد كانت هي تلك المرأة التي شاهدتها جيما معه. عبست جيميا. اذن أين كانت تلك المرأة هذا الصباح؟ حل يمكن أن تكون مشادة أخرى قد وقعت بينهما، أم هل ان بول فقط تركها تبقى معه ليلة - ربما نام معها - ومن ثم طردها في الصباح؟.

«أنت لم تقولي شيئاً، يا جيما. ماذا تعتقدين، هل نغض النظر عن القضية؟ على كل حال، أنتِ الوحيدة المتورطة».

وقفت جيما وتقدمت نحوهما. «لا، أنا واثقة بأنه لا يتوجب علينا غض النظر عن القضية. لست ادري ما الذي فعله بلويز جوليان،

لكنني رأيت بول فيريجناك هذا الصباح وبكل تأكيد لم تكن هي معه».

«أنت رأيته؟ أين؟» سألت آنجي وهي ترمي معطفها.

«في زيرمات، عندما كنت أتسوق».

«هل رآك؟» سألت ليزا بشوق. «شكراً لأنها كانت تضع الباروكة»، أضافت لآنجي.

توقفت جيما وهما تنظران اليها بترقب. «نعم». اعترفت. «هو رآني. وفي الحقيقة هو - هو قال صباح الخير».

«هذا عظيم!» ووقفت آنجي على قدميها وعانقتها بشوق. «الآن يمكننا حقاً الاستمرار - وعندما اعتقدت بأن الامر قد انتهى. سأحضر ملاحظات وأبدأ العمل فوراً». خرجت من الغرفة وهرعت الى غرفة نومها حيث تحتفظ بنشرة الكومبيوتر.

ليزا كانت تنظر بفضول الى جيما، «بالنسبة لك لقد كنت ضد التجربة من البداية، وأنت الآن تقومين بعمل غريب جداً، يا فتاتي جيما. لماذا كل هذا التغيير في الوضع؟ لقد كنت تمانعين باصرار، لكنك بدلاً من ذلك تحثيننا على الاستمرار. لماذا، يا جيما؟».

«للاسباب التي ذكرتها آنجي. لقد أضعنا المزيد من الوقت والطاقة على هذه التجربة وسيكون من العار علينا اذا لم نستطع انجازها». رفعت جيما ذراعيها لتخلع الباروكة وتكشف عن وجهها.

لكن ليزا لم تكن لتقتنع بسهولة. «ألا يمكن أن يكون ذلك لأنك وقعت في غرام بول فيريجناك، اليس كذلك؟» سألتها بشك.

«بالطبع لا! انني نادراً ما تحدثت الى الرجل». خلعت جيما الباروكة وأرخت شعرها. في الحقيقة، هي نفسها لا تدري اذا كانت قد اقنعتهما بالاستمرار.

التقطت جيما مجلة وادعت بأنها تقرأ، وهي مدركة بأن ليزا ما زالت

تراقبها عن كثب. لقد حاولت أن تجبر نفسها بأنها فقط ستستمر من أجل الأخريات ومن أجل العمل الذي قمن به.

عادت آنجي الى الغرفة ورمت النشرة على الطاولة. «هل تدركان بأن لا يزال أمامنا أقل من شهر من اجازتنا؟ اذا كان علينا أن نربط جيما الى بول فيريجناك فان علينا أن نعمل بسرعة، والنقطة الأهم هي في كيفية وضع جيما بحيث يستطيع مقابلتها. هل لديكما أية فكرة؟».

بحذر انتظرت جيما حتى تتكلم ليزا أولاً. «حسناً، بما أنه كان قد تحدث الى جيما فقط قطعنا نصف الطريق. كل ما علينا عمله هو أن نوقفها في مكان بحيث لا يستطيع أن يضيعها ونترك الباقي له. على كل حال لا أستطيع أن أرى بأن بول فيريجناك سيفوت فرصة كهذه». أضافت ليزا. «على كل حال، لقد القينا جيما على رأسه في الاسبوع الماضي».

«إنه عادة يتناول عشاءه في فندقه، أليس كذلك؟» سألت جيما بصورة عادية.

أطرقت ليزا. «لماذا، ما الذي يدور في ذهنك؟».

«حسناً، طالما أن لدينا القليل من الوقت، لقد فكرت في امكانية الذهاب الى فندقه الليلة واغتنام الفرصة لرؤيته. يمكنني الانتظار في البار حتى يخرج من المطعم».

زاد العبوس على وجه ليزا، لكنها امتنعت عن قول أي شيء. مع ذلك، فان آنجي كانت متحمسة للاقتراح. «تلك فكرة جيدة، يا جيما، رغم أننا لا نريدها أن تبدو كأنك تحومين لاصطياد شخص ما».

«أوه، يجب أن لا أقلق»، قالت ليزا. «إنني واثقة بأن جيما ستعالج الوضع بحيث يبدو لقاءً عادياً. أليس كذلك، يا جيما؟» أضافت ليزا.

«سأحاول، بالطبع. لكن اذا كانت الفكرة لا تعجبكما فان

باستطاعتنا دائماً التفكير بشيء آخر. انني فقط اقترحت ذلك لأنكما قلتما بأن الوقت يداهمنا».

«لا، إنها تبدو عظيمة بالنسبة لي، اذا لم يكن لديك مانعاً للقيام بها، يا جيما؟».

متجنبة عيني ليزا، اجابت جيما ببرود «لا اذا كان ذلك يساعد التجربة».

وهكذا عندما عادت جوي الى الشاليه وجدت ثلاثتهن منهمكات في الاعداد. كانت ليزا تعد الباروكة الاضافية في موديل جديد، وآنجي كانت تطيل حاشية أفضل ثوب مسائي عند ليزا، فيما كانت جيما نفسها تطلي أظافرها تحت اشراف ليزا.

«هاي، ماذا يجري؟».

«أين كنت؟» سألت آنجي. «لا تجلسي، أريدك أن تتصلي بشركة التاكسيات لترسل زحافة الى هنا لنقل جيما عند السابعة والنصف».

«لماذا، الى اين هي ذاهبة؟» نظرت جوي اليهن بترقب لكنهن كنّ منهمكات في اعمالهن ولم يجاوبنها. «هل تخبرني احداكن ماذا يجري؟» قالت مشتكية.

«كل شيء يسير من جديد. جيما ذاهبة الى الفندق في محاولة للقاء بول فيريجناك الليلة». شرحت لها آنجي.

«ووو!» واسرعت جوي لتجري المخابرة بحماس.

في الموعد الذي وصلت فيه الزحافة كنّ قد ألبسن جيما ثوب ليزا، وهو عبارة عن فستان سهرة جميل، موشح بالازرق، مما أضفى عليها أنوثة مغرية. الباروكة التي أعدتها ليزا في لفائف كبيرة على التاج والظهر والجوانب في جدائل تتدلى كالاجراس حول وجهها.

«الدبابيس التي تحمل الباروكة غير ظاهرة، اليس كذلك؟» سألت

www.elromancia.com

جوي بقلق.

«لا، لهذا وضعت لفائف كبيرة من فوق. لو أنه رأى دبوساً فانه سيعتقد بأنه يثبت اللفائف في مكانها»، شرحت ليزا. نظرت الى جيما بعين ناقدة، وهي تتمعن بكبرياء.

«يمكن اضافة بعض المجوهرات، مثل عقد»، ألمحت آنجي.

لم تكن احداهن تملك شيئاً مناسباً الى أن أحضرت جوي بروشاً على شكل عقرب بذيل حاد.

«تعجبني هذه الفكرة»، ضحكت جيما. «إنه لائق تماماً».

«طالما أن بول فيريجناك لم يكتشف بأنه يلدغ»، حذرت ليزا.

«كوني حذرة، يا جيما، اذا ادرك بأنك تخدعينه فسيتحول الى قذر».

نظرن الى بعضهن، ولأول مرة أدركن أنهن قد يلعبن بالنار.

«لا تقلقن، سأكون على ما يرام»، أكدت لهن جيما بتفاؤل لم يبدوا صحيحاً.

ارتدت معطف فراء ليزا ثانية وأوصلنها الى الزحافة، ولوحن لها حتى ابتعدت عن ابصارهن. بصورة آلية جيما لفّت الفراء حولها لتتقي شر البرد، لكنها للغرابة لم تشعر بالبرد أبداً، وتسارعت نبضاتها وكانت مليئة بخليط من الأمل والخوف. وعندما توقفت الزحافة أمام المدخل المغطى أسرع البواب لمساعدتها على النزول. أخذت جيما نفساً عميقاً ودخلت الى الفندق.

كان في انتظارها في الصالون، وقد بدا اكثر طولاً وقوة في بذلة السهرة السوداء. راقبها وهي تدخل، بدون أن يقوم بحركة سريعة لتحيتها، واتكأ على كشك المجلات، والسيجارة بين أصابعه. توقفت جيما على بعد بضع خطوات منه وانتظرته ليتقدم نحوها. مجّ من سيجارته ثم أطفأها ببطء في المنفضة، آخذاً وقته فيها، قبل أن يتقدم

نحوها، والابتسامة على فمه.

«يجب أن أتخاصم معك، لقد تأخرت». وأمسك يدها ليرفعها الى شفتيه.

سحبت جيما يدها بسرعة. «استطيع دائماً أن أبتعد ثانية»، أعلمته بحزم. هل اعتاد هو مع النساء اللواتي يجرين وراءه لدرجة أنه لا يستطيع أن ينتظر ربع ساعة من أجل واحدة منهن؟.

رفع حاجبيه لانفعالها. «أنت شائكة اكثر من قنفذاً!».

عضت جيما شفتها. «أنا آسفة، لم أستطع تجنب تأخري». حاولت أن تجعل الاخريات يطلبن الزحافة في وقت أبكر، لكنهن قلن لها بأن بول لن يتعشى قبل ذلك الوقت، وكانت هي خائفة من إثارة شكوك ليزا إن هي أصرت.

«دعيني أساعدك في خلع معطفك». أعطى الفراء الى المسؤولة عن الثياب وأخذت عيناه تلقيان نظرة تقديرية عليها. «لو لم أعرف أنك تكرهين الاطراء كثيراً، لقلت لك كم تبدين جميلة. حاجبيك الداكنين ورموشك مع شعرك الأشقر قد كونوا منك مجموعة مذهلة».

نظرت جيما اليه، وهي تضحك في داخلها، لو أنه عرف كم كان الاطراء زائفاً! لكنها فقط ابتسمت له وقالت بالفرنسية، «شكراً على الاطراء، يا مسيو».

«انك تتعلمين بسرعة». أمسكها من ذراعها وقادها الى غرفة الطعام حيث أسرع الميتر دوتيل يريهما الطاولة المحجوزة. كثيرون نظروا اليهما وهما يعبران، بعضهم بفضول والبعض الآخر، رجالاً ونساءً، في اعجاب أو حسد مكشوفين. لقد شكّلا زوجاً جميلاً. لمحتهم جيما عبر المرآة وقد دهشت عندما ادركت ذلك.

«كان من الواجب أن تتصلي بي لكي أحضرك. أين تقيمين تماماً؟»

سألها عندما جلسا.

«في شاليه عند أطراف القرية».

«شاليه مجموعة، يخص عامل سياحة؟».

ناولهما الخادم قائمة الطعام. «هل تحبين المقبلات؟».

«مارتيني، من فضلك».

قدم بول الطلب ورفعت جيما قائمة الطعام لدراستها، لكنه سحبها منها ليرى وجهها. «أنت لم تجيبي على سؤالي»، ذكّرها، وعيناه الداكنتان تراقبانها عن قرب.

«ماذا؟ أوه، لا، إنه ليس شاليه مجموعة، إنه شاليه خاص».

«وأنت تقيمين هناك مع عائلتك؟».

«لا، مع صديقات»، بسرعة غيّرت الموضوع. «هذا فندق فخم. لقد سمعت أن فيه بركة سباحة بحجم اوليمبي؟».

لاحظ مراوغتها، وتركها تمر، لكنه خلال الوجبة حاول عدة مرات أن يعيد الحديث اليها، محاولاً التحري عنها. اخبرته جيما القليل قدر الامكان، قائلة بصورة عادية أن عائلتها تقيم في نورفولك، لكنها لم تذكر شيئاً عن اوكسفورد، تاركة له الانطباع بأن والديها يدعمانها وليس عليها أن تعمل. هو، بدوره، أخبرها شيئاً عن أعماله، التي بدت أنها تحتل جزءاً صغيراً من حياته، واستنتجت أنه يقضي معظم اوقاته متنقلاً على هواه. هذه كانت الصورة التي أظهرها الكومبيوتر وللحظة لم تستطع جيما إبقاء الاحتقار الذي شعرت به حول طريقة حياته في عينيها.

«هل تجدين أن نموذج حياتي يثير الاشمئزاز؟» قال بصوت خشن وهو يمسك بيدها.

«لـ ـ لا، بالطبع لا». حاولت جيما أن تدعه يرى بأنه يؤلمها.

«انها ـ انها فقط تبدو نوعاً ما بلا هدف، هذا كل شيء».

برم شفتيه بسخرية. «وهل لحياتك أي هدف أبعد؟».

ومضت عيناها عليه لحظة وكانت على وشك إعلامه بطموحاتها للمستقبل عندما تحصل على الماجستير، لكنها تذكرت في الوقت المناسب وقالت فقط، «لا، لا أعتقد. أنا آسفة، لك كل الحق في أن تعيش حياتك بالطريقة التي تريدها».

حدق فيها، لكنها حدقت فيه بالمقابل حتى نظر بعيداً. أطلق يدها، وصب البراندي في كأسه وجرعه دفعة واحدة.

«اذا انتهيت يمكننا أن نذهب الى طاولات القمار».

كان الكازينو في الطابق الأول للفندق، وهو عبارة عن غرفة كبيرة عالية السقف وكان ممتلئاً بأشخاص متجمعين حول طاولات متعددة أو واقفين في مجموعات تضحك، وتتحدث. أخرج بول من جيبه بعض فيش القمار وناولهم لها، لكنها ردتهم اليه.

«لا أعرف كيف ألعب. من الافضل أن تريني أولاً».

«حسناً»، قاد الطريق الى احدى طاولات الروليت وجلس على كرسي شاغر، ووقفت جيما خلفه كي تراقب. معظم الاشخاص كانوا يتحدثون مع جيرانهم وهم يلعبون، لكن كانت على وجوه بعضهم نظرات واعية، عيونهم لا تغادر الكرة التي تدور حول الدولاب. وضع بول فيشتين على أحد الارقام السوداء لكنه لم يربح، ومدير اللعبة سحب الرهان بعصاه.

بعد حوالي ربع ساعة خسر فيها باستمرار، التفت بول اليها. «هل تعتقدين أن بامكانك الآن؟» كان يبتسم، وقد ذهب غضبه.

أطرقت. «نعم، يبدو سهلاً».

نهضت وأعطاها مكانه، والتقطت جيما إحدى الفيش واسقطتها ثانية

عندما رأت قيمتها. حتى بحساب عدد الفرنكات بالنسبة الى الجنيه، فقد كانت القيمة كبيرة، ادركت ذلك وهي تقوم بعملية حسابية ذهنية سريعه. بحثت عن فيشة بقيمة أقل، لكن لم تجد واحدة. استدارت برأسها، ونظرت الى بول مستعلمة. أطرق برأسه وأشار اليها بضرورة اللعب.

بلعت جيما ريقها والتقطت فيشة، ونظرت الى الارقام بعناية قبل أن تضعها على الرقم ٢٢ أحمر. خسرت، لكن الرقم جاء في المرة الثانية ومدير اللعبة دفع نحوها بكومة صغيرة من الفيش. النجاح أعاد اليها ثقتها وواصلت اللعب. كانت تقريباً تربح في كل مرة، لكنها ربحت اكثر مما خسرت وأصبحت اكثر وعياً للعب، وهي تركز على دوران الكرة. أخذت كومة الفيش أمامها تزداد ارتفاعاً وسرعان ما ادرك الناس أن الحظ الى جانبها وأصبحوا يراهنون على نفس ارقامها وهكذا بدأ الكازينو يخسر كثيراً. كان هناك شعور بترقب متوتر حول الطاولة الآن في كل مرة تقرر فيها على رقم، لأن كل شخص كان ينتظر ليضع فيشه على نفس المربع.

غرقت في اللعب تماماً، والتقطت جيما كومة صغيرة من الفيش، وهي تفكر أي رقم تختار. كان بول واقفاً خلف كرسيها طول الوقت، دون أن يحاول التأثير على حكمها بأية طريقة، لكن ربما أصابه التوتر أيضاً، وضغطت أصابعه على شفرتي كتفيها. ترددت جيما، ثم أسقطت الفيش على أحد المربعات. خسرت وترددت أنّه حول الطاولة. وجدت أن تركيزها قد ولّى والمربعين التاليين اختارتهما عشوائياً. خسروا ثانية، وعدد من اللاعبين نظر اليها بحنق، كأنهم خسروا نقودهم بسبب غلطتها.

انحنى بول وقال بهدوء، «أعتقد بأن لعبت ما فيه الكفاية الليلة. هل

نذهب ونتناول مشروباً؟».

وقفت جيما بارتياح وراقبت بول يجمع اكوام الفيش، ورمى أولاً بعضها الى مدير اللعبة. استبدلهم في المكتب ووضع رزمة ضخمة من اوراق البنكنوت في جيبه، ثم لفّ ذراعه حول خصرها وخرجا من الكازينو الى الصالة حيث كانت فرقة صغيرة تعزف موسيقى ناعمة للذين يرقصون.

قدم لها كرسياً. «أعتقد أن هذا يحتاج الى شمبانيا، أليس كذلك؟» وعندما جاءت الشمبانيا رفع كأسه لكأسها. «تهانينا. لقد قمت بعمل رائع».

ضحكت جيما بعصبية نوعاً ما. «اعتقد بأنني سأخسرها كلها من جديد».

«ما الذي جعل حظك يتغير، إنني لأعجب؟».

«لست ادري».

«هل تحبين أن ترقصي؟».

فتحت جيما عينيها لتجد بول يراقبها. التقت عيونهما. «ولِمَ لا؟».

أخذها بول بين ذراعيه، وقرّبها منه. قاومت للحظة، وبتمنع غريب تراخت، ووضعت احدى يديها على كتفه، والأخرى على صدره.

«ألا تريدين أن تعرفي كم ربحت؟» سألها.

«لا أعتقد بأنك عددتها».

«قدرتها عندما استبدلت الفيش. انها حوالي ثلاثة آلاف».

«ثلاثة آلاف فرنك؟ الى هذا حد؟» نظرت جيما اليه بخوف.

«لا، ثلاثة آلاف جنيه». راح يراقبها والابتسامة على شفتيه.

تعثرت خطوات جيما فشدها اليه ليحول دون وقوعها. «لكن - لكن هذه ثروة! لم تكن عندي فكرة أنها بهذا القدر».

قال بنعومة، «وكلها لك».

سرحت أفكار جيما لهذه الثروة. ثلاثة آلاف جنيه! لا. هذا كثير وغير معقول. ادركت أن بول يرمقها بنظرة فاحصة بعينيه، عبست قليلاً، وقالت، «ماذا تعني بأنها كلها لي؟ لقد اتفقنا بأن كل الارباح ستذهب للصدقات».

«الصدقة تبدأ في البيت، أليس هذا هو أحد أمثلتكم الانكليزية؟».

اشتد صوتها. «هل تعني أنك تريد الاحتفاظ بالمال؟».

«لا، كما قلت، هو لك. انني واثق بأنك ستستفيدين منه ـ تمديد اجازتك، أو شراء معطف فراء جديد ربما».

توقفت جيما وتملصت منه. «أي نوع من البشر تعتقدني؟ لقد قلت بأن المال كله يذهب للصدقات وأنا أعني ما أقول». ونظرت اليه بغضب.

«ما الذي نتناقش حوله؟».

شدها نحوه ثانية، لكن جيما جمّدت نفسها، وهي ما تزال غاضبة لاعتقاده بأنها مرتزقة، عندما قال، «هل يمكن أن اراك غداً؟» كانت قد أخذت على حين غرة.

نظرت اليه، لكنها لم تستطع أن تقرأ شيئاً في ملامحه. «لماذا، لكي نلعب الروليت ثانية؟» سألت بحدة.

«لا الا اذا كنت تريدين»، أجابها.

«لا أريد».

«اذن سنقوم بعمل آخر. ما رأيك في أن نتزلج حتى ايطاليا؟».

مذهولة، سألته، «هل يمكنك القيام بذلك؟».

«نعم، تأخذين المصعد الى ممر ثيودول أو فيرغسانل تحت ماترهورن ومن ثم تتزلجين كل الطريق نزولاً الى سيرفينيا في ايطاليا.

يمكنك اما العودة بعكس الرحلة أو الرجوع بالزحافة».

«هذا يبدو مدهشاً. إنني أحب القيام بذلك»، قالت جيما.

«حسناً، إذن سأحضر لأخذك غداً عند التاسعة والنصف. لا تنسي أن تحضري جواز سفرك».

«أوه، لكنني لم أعني بأنني . . .» نظرت جيما اليه وهي عاجزة. لم تكن متأكدة بأنها ارادت قضاء الغد مع بول فيريجناك الغامض، لكن الأمر بدا هكذا.

«ما هو عنوان الشاليه الذي تقيمين فيه؟» سألها.

«لن يكون في طريقك الحضور الى هناك. سألقاك في ساحة القرية عند العاشرة»، أخبرته وهي تتجنب النظر في عينيه.

«ليس هناك اشكال».

«لا، أفضل أن القاك في الساحة».

هز كتفيه. «حسناً. لقد اتفقنا».

أخذ يرقصان معاً، وهو يشدها اليه، وفي لحظة لمعت عيناه قبل أن يخفض رأسه بحثاً عن شفتيها. كان فمه شديداً على فمها وللحظات مذهلة استجابت لرغبته، لكنها عندما ادركت الى أين سيصل بهما المطاف تجمدت بين ذراعيه، محاولة ابعاد رأسها. لم يدعها في البداية لكنها قاومته حتى رفع رأسه أخيراً.

«كيف تجرؤ على هذا؟» قالت غاضبة. «اتركني حالاً!».

«ماذا جرى؟» سألها. «ألا تحبين التقبيل؟».

«انني بكل تأكيد لا أحب أن أوضع بين البراثن في مكان عام. والآن ارجول أن تتركني».

«حسناً»، لكنه لم يبتعد عنها كثيراً.

«لقد قلت لك دعني»، أمرته بغضب.

قال بصوت جاف. «يسعدني ان اطيعك، يا جيما، لكن ذلك البروش الذي تضعينه يبدو أنه التقط جيب الجاكيت».

«أوه»، حاولت أن تبتعد عنه، لكنها وجدت أن رؤوس ذيل العقرب قد انغرست في قماش جيبه.

«أن عليك أن تنزعي البروش»، قال لها ناصحاً.

وضعت يدها بينهما، واحمر وجهها من الارتباك والغضب، وهي تحاول تحرير البروش، لكن دبوسه معقد فلم تستطع فكّه. «لا أستطيع فكه»، قالت له. «عليك أن تحاول».

«حسناً»، رفع يديه، فيما احمرت جيما بغضب، وهي تشعر بأن الناس أخذوا يراقبونهما. ومما زاد في انزعاجها توقفت الفرقة عن العزف.

«لقد توقفت الفرقة. لا نستطيع البقاء هنا. ماذا سنفعل؟» سألته بهلع.

«يجب علينا أن ندعى بأننا لا نستطيع احتمال ابتعادنا عن بعض»، وضع بول ذراعه حولها وسارا في مشية سلطعونية، بصدرين ملتصقين. بدا صوته غريباً وعندما نظرت جيما اليه وجدت لشدة غضبها بأنه كاد يختنق بضحكة مكتومة.

«هذا مضحك!».

وصلا الى الرواق حيث تلقفتهما نظرات الاشخاص الذين كانوا ينتظرون المصعد قبل أن يتمكن بول من تحويلها الى غرفة العاب خالية.

«لا تقف هنا ضاحكاً، أيها الاحمق الكبير! اخلع الجاكيت ودعني أحاول تحرير البروش».

وهو ما زال يضحك، خلع الجاكيت ورفعه فيما كانت هي تحاول،

بدون نجاح تخليص البروش. «إنه لن يخرج بدون تمزيق القماش».

«حسناً، انني سأحتاج الجاكيت عندما أعود الى الشاليه، وهناك شيء واحد يجب عمله». وضع يده في جيب بنطلونه وأخرج سكيناً صغيرة، فتحها وقدم لها الشفرة.

كانت جيما على وشك الاصابة بنوبة قلبية وهي تفكر بأنه كان على وشك أن يشق ثوبها لتحرير البروش. تخيلت وجه ليزا عندما ترى ذلك وصرخت، «لا! يجب أن لا تشق الثوب».

«انني لا أنوي ذلك»، رفع الشفرة وبمهارة قصّ حول الغرزات بحيث ابتعد جيبه عن الجاكيت وتركت فقط بقطعة قماش مدلاة على البروش.

بتعاسة نظرت اليه. «اشكرك. اكره أن أقولها، لكن الجاكيت قد اتلفت».

هز كتفيه. «ليس بالضرورة. يمكنني أن استبدلها بواحدة أخرى. لا يهم».

«حسناً، في هذه المرة لن أعرض عليك الدفع. لقد كانت غلطتك في الاساس».

«من أجل تقبيلك أمام الناس؟ لماذا يهمك ما يفكر به الناس؟».

احمر وجهها وقالت، «حسناً، يهمني ذلك، وهذا كل شيء».

«حالة بورجوازية جداً»، قال بغضب.

«بورجوازية أم غير بورجوازية، هكذا أشعر». ثم سارّت لتخرج من الغرفة، لكنه وضع يده على الحائط ليسد طريقها فتوقفت.

«الى أين أنت ذاهبة؟».

«الى البيت، بالطبع».

«ألا تأتين معي الى الشاليه أولاً؟».

«لا ـ أشكرك».

تسللت من تحت ذراعه، ركضت جيما خارجة من الغرفة نحو الصالون. كان عليها أن تنتظر عدة دقائق من أجل معطفها فجاء هو يحملها اليها.

«هل نسيت أرباحك؟».

أخرج الرزمة وقدمها لها. ترددت لحظة، ثم أخذتها منه فابتسم بسخرية.

أخرجت ورقة المائة فرنك، قالت جيما بصوت عادي، «هذه أجرة التاكسي»، ثم اتجهت نحو مكتب الاستقبال حيث كان هناك صندوق تجميع للايتام السويسريين. موظف الاستقبال رفع حاجبيه حتى اختفيا في مقدمة شعره عندما قامت جيما بدس الرزمة فيه. استدارت لترى بول يراقبها بدهشة. «تصبح على خير، يا مسيو فيريجناك»، قالت بصوت هادىء. «لقد كانت أمسية هامة».

استدارت واتجهت نحو الباب الذي كان يفتحه لها البواب المذهول وصعدت الى الزحافة التي كانت في الانتظار. وقبل أن تتحرك الزحافة جاء بول مسرعاً اليها، والسخرية غابت عندما قال لها، «لم أعتقد بأنك ستفعلينها فعلاً»، ثم اردف، «غداً، حتى الغد. الساعة العاشرة عند الساحة».

«لا تزعج نفسك، إنك ستضيع وقتك».

بدون سابق انذار أمسك يدها ورفعها الى شفتيه، ثم أدارها وطبع قبلة في كفها. عندما لم تتراجع ابتسم، وعادت السخرية الى فمه. «ستكونين هناك». تراجع ورفع يده لها مودعاً عندما تحركت الزحافة مبتعدة.

الفصل الخامس

وجدت جيما نفسها تجلس منتصبة بتوتر. وببطء اجبرت نفسها على الاسترخاء وأسندت ظهرها على المقعد. كيف تجرأ على معاملتها كفتاة رخيصة تسعى وراء جمع المال؟ كيف توقع منها أن تحتفظ بالمال، وكيف قبلها والناس يراقبون؟ ازدادت حرارتها من الغضب ولم تشعر بالبرد فيما كانت الزحافة تسير في الشوارع المضاءة والقمر يتسلل من بين الغيوم. تذكرت بأن جيبه ما زالت ملتصقة بالبروش فشدت القماش حتى خلّصته.

لقد قبلها عشرات الاصدقاء من قبل، لكنها لماذا ثارت عندما قبلها بول وارادت التخلص منه بأسرع ما يمكن؟ هل لأن بول قبلها كما لم يقبلها شخص من قبل؟ رفعت يدها، ومسحت فمها، محاولة التخلص من لمسته، لكنها وهي تفعل ذلك ارتعشت يدها.

كانت الفتيات مستيقظات عندما عادت الى الشاليه، ينتظرن بشوق لمعرفة ما حدث.

«لا فائدة من توجيه الاسئلة، لن اخبركن شيئاً الا بعد أن أبدل ثيابي، «قالت باصرار عندما تجمهرن للقائها.

خلعت جيما ثيابها وأسرعت الى الحمام، ثم خرجت من الحمام وبدأت تجفف نفسها بسرعة. حتى في غيابه، كان من الصعب ابعاد

شخصية بول فيريجناك.

«حسناً؟» سألت آنجي حالما هبطت السلم وهي ترتدي الروب فوق بيجامتها القطنية. «ماذا حدث؟ أنت قابلتيه، اليس كذلك؟».

«نعم، قابلته». ردت جيما.

«كيف كان شكله؟ هل كان عظيماً كصورته؟» ارادت جيما أن تعرف عندما جاءت وجلست عند قدمي جيما، وهي تنظر اليها باشتهاء.

فكرت جيما. «حتى اكثر من ذلك، على ما أعتقد»، أجابت ببطء. «إنه بكل تأكيد حسن الشكل للغاية، وساحر جداً ـ عندما يريد أن يستخدم سحره»، أضافت بجفاف.

«هل تعنين أنه استخدمه أم لم يستخدمه معك؟» سألت ليزا والكل ينظرن اليها.

هزت جيما كتفيها. «كلاهما، على ما أعتقد».

بضجر تدخلت آنجي، «ابتدئي من البداية، يا جيما، اخبرينا كيف تدبرت أمر لقائه». أمسكت قلمها استعداداً لتدوين ملاحظاتها.

«لم أفعل شيئاً، لقد جاء وبدأ يتحدث معي». وكان هذا على الأقل نصف الحقيقة. «دعاني للعشاء معه وبعد ذلك أخذني الى كازينو الفندق ولعبنا الروليت»، أضافت والذهول باد على وجوههن.

خائفة، قالت جوي، «تجعلين الأمر يبدو عادياً. كأنك تقريباً تمارسين القمار كل يوم من أيام الاسبوع».

«لم يكن قماراً بالمعنى الصحيح»، قالت جيما محتجة. «كان عملاً محتماً جداً وخاملاً فعلاً. أنت فقط تجلسين حول طاولة وتضعين المال على أرقام وهذه الارقام إما أن تأتي أو لا تأتي».

«بنقود من لعبت؟» سألت آنجي بصورة عملية.

«بنقود. لقد أراني كيف ألعب ثم أجلسني مكانه».

«كم ربحت؟» ارادت ليزا أن تعرف.

نظرت جيما اليهن ببطء، ثم قالت بوضوح، «ثلاثة آلاف جنيه».

فغرن أفواههن وأطلقت جوي نفساً طويلاً. «تلك ثروة، يا جيما! هل أعطاك شيئاً منها؟» سألت بقلق.

«كلها. قال كلها لي». قالت لهن جيما.

«أتعنين أنه أعطاك ثلاثة آلاف جنيه؟» صرخت آنجي. «يا الهي، نحن الآن أغنياء!» جلست وحدقت في جيما وقد نسيت دفتر ملاحظاتها.

«إذن أين المال؟» حدقت فيها ليزا عن قرب.

نظرت جيما الى الأسفل وقالت، «لم يعد معي. لقد وضعته كله في صندوق للأيتام».

خيم صمت مطبق الى أن قالت جوي، «كله؟ ألم تحتفظي بشيء منه لك؟».

«فقط مائة فرنك، أعطيتها لسائق الزحافة».

«لماذا، يا جيما؟» سألت ليزا بهدوء.

رفعت جيما رأسها، ونظرت اليهن بثبات. «لأنني لا أوافق على القمار ولا أرضي به، تعلمن ذلك».

«لكن ذلك ليس السبب الوحيد، أليس كذلك؟» تابعت ليزا.

مندهشتان لنغمة صوتها، جوي وآنجي نظرتا اليها بسرعة ثم الى جيما.

«لا»، اعترفت، ثم قالت، هو ـ هو اغضبني. لقد قلت له سلفاً أن أية أرباح ستذهب للصدقات، لكنه بدا بأنه لم يأخذ الأمر على محمل الجد وأنني سأتراجع عن كلامي عندما أعرف أن المبلغ كان بهذه الضخامة. لقد بدا كأنه ارادني أن أظهر بمظهر المنقبة عن الذهب. ومن ثم هو...» توقفت بسرعة.

«تابعي. لا يمكنك أن تتركيه هناك، يا جيما»، قالت آنجي بسرعة.

«لا، لا أعتقد». وجرعت جيما بقية كوب الكاكاو ووضعته على الارض. هزت كتفيها وقالت بحزم، «كنا نرقص، بدأ ينتعش وأخبرته ما فكرت به. بعد ذلك غادرت».

«وبعد لقد وضعت المال في الصندوق؟» سألت جوي.

«نعم».

«وهذا كل شيء، اذن». وعادت آنجي للجلوس. «لقد بدأت أفكر بأن تخلصك من المال كان أفضل شيء يمكنك القيام به - إنه بكل تأكيد قد أزعجه اكثر من أي شيء آخر، لكن اذا حدثت مشادة بينك وبينه... فان لن يطلب الخروج معك ثانية الآن».

تجنبت جيما عيونهن، ونظرت الى النار الخافتة. نادتها آنجي بصوت حاد فأدارت رأسها.

«حسناً، لقد طلب مني الخروج معه غداً، لكنني قلت له لا».

«ماذا قلت؟ كيف يمكنك ذلك، يا جيما؟ أنت تعلمين ما تعنيه لنا هذه التجربة، وكان كل شيء يسير سيراً جميلاً الآن. فقط ما الذي أدى بك الى هذا الجنون؟».

«هو - هو قبّلني».

حدقت آنجي غير مصدقة. «هل أفسدت الامور لأنه قبّلك؟ يجب أن تكوني مجنونة!».

ردت جيما بغضب، «أنت لم تكوني هناك. أنت لا تعرفينه. إنه - انه مهووس بنفسه. وهو واثق بأنك ستجدينه لا يقاوم وتذهبين معه الى الفراش عند أول اشارة».

«هل طلب منك أن تنامي معه؟» تدخلت ليزا.

«حسنا، لا. لكنه من النوع الذي اذا أعطيته بوصة فسيكمل الطريق»،

قالت جيما بحرارة.

خيم صمت متوتر الى أن سألت آنجي، «هل خيار الخروج معه ما زال مفتوحاً؟».

نظرت جيما اليها، ثم تنهدت، «نعم، أعتقد ذلك».

«إذن ستذهبين. ولا تحاولي أن تناقشيني. على كل حال، فيما يتعلق به أنت فقط لقطة عادية. وهو رجل، اليس كذلك؟ إنه مقيد للعبور نحوك وقد حاول ذلك. أنت رفضتيه وهو يريد أن يراك ثانية.. يجب أن يعني ذلك شيئاً ما. واذا حاول العبور نحوك ثانية، فقط حافظي على قول لا».

قالت ليزا ببطء، «لكنك لا تلعبين لعبة، وعاجلاً أم آجلاً سيدرك ذلك. وعندما يفعل، ويرى أنه لن يصل الى هدف، فانه اما أن يتجاهلك - أو سيصبح جدياً».

حدقت جيما فيهن. «إنكن تجعلن الأمر يبدو بسيطاً».

«انه بسيط. متى يفترض أن تقابليه غداً؟».

«عند العاشرة. قال بأنه سيأخذني للتزلج، نزولاً الى ايطاليا».

«في تلك الحالة، يفضل أن تذهبي ودعي جمالك ينام». كان صوت جيما حازماً لأنها ربحت. «ولا تقلقي، يا جيما، فاننا لن ندع الذئب يفترسك».

«يجب أن تضعي نظارات ثلج، يا جيما، فانها ستحفظ باروكتك في مكانها عندما تتزلجين. فقط حاذري أن لا تحركيها عند نزع النظارات». حذرتها آنجي.

«حسناً، حسناً! لا تقلقي».

في الوقت الذي نزلن فيه الى القرية كانت مستعدة للصراخ. لقد تركنها عند الزاوية لتجد طريقها الى الساحة، لكنهن توقفن بعيداً بحيث يستطعن مراقبتها. لم تكن هناك أية اشارة لبول فجلست على حائط

حجري منخفض تنتظره، وزلاجتيها الى جانبها. الأمل بأنه أخذها عند كلمتها وأنها لن تخلف وعدها ملأها بالتفاؤل، لكن عندما دقت ساعة برج كنيسة قريبة العاشرة، شاهدت زحافة يجرها حصانان رماديان تدخل الساحة.

قفز بول بخفة من الزحافة وهرول نحوها. «بونجور. كيف حالك هذا الصباح؟».

نظرت جيما اليه، وتركته يأخذ زلاجتيها ويساعدها على الصعود الى الزحافة. انتظر السائق وجيما أعطته نظرة سريعة، وهي تعجب اذا كان قد أوصلها مع آنجي وليزا. لقد قام بعمل جيد نتيجة الرشوة لغاية الآن، رغم أنها لم تجد أمامه فرصاً لمزيد من الخدمة لو أن بول اكتشف الأمر.

خرجوا من الساحة، ومروا حيث كان الفتيان يدعين التفرج على واجهة محل. القت جيما عليهن نظرة خاطفة لكن كان عليها أن تستدير عندما بدأ بول يتحدث اليها. راح يحدثها عن حظها في الليلة الماضية وكيف كانت لفتتها كريمة بأرباحها التي أصبحت الآن حديث الفندق بكامله.

«موظف الاستقبال اراد الاتصال بمدراء الصدقة ليتمكنوا من شكرك شخصياً، لكنني أخبرته بأنك تفضلين أن تظلي مجهولة. أليس كذلك؟».

«أوه، نعم»، قالت بارتياح.

«أخبريني»، سألها بفضول، «هل ندمت على ما فعلت، فيما بعد؟».

ابتسمت جيما. «لا حقا. لقد بدا أن المال ليس لي فعلاً، على أي حال. أين نأخذ المصعد الى ممر ثيودول؟» سألت لتغير الموضوع.

«اعتقدت أنه على الجانب الآخر من القرية».

«هو كذلك»، ثم نظر اليها. «لكن نظراً لأننا تأخرنا فقد فكرت

بالصعود بالطريقة الأسرع».

رأت جيما أنهما يقتربان من مبنى كبير كتب على واجهته «مطار الطوافات».

«هل تعني أننا سنصعد في طوافة؟» سألت باثارة.

نظر بول اليها قائلاً، «ألم تصعدي بواحدة من قبل؟».

هزت رأسها، والفرحة في عينيها، والتوتر السابق لوجودها معه قد زال.

ساعدها على النزول، قائلاً للسائق بأنه لن يحتاجه ثانية حتى المساء. حمل بول زلاجتيها الى حيث كانت هناك طوافة تنتظر على المدرج، وقد دار محركها.

«اخفضي رأسك»، حذرها بول وهما يقتربان منها. وضع زلاجاتهما في زاوية خاصة في المؤخرة وصعد ليجلس الى جانبها في المقعد المزدوج خلف الطيار. وحالما شدّا حزاميهما، نقر الطيار على كتفه وفوقهما شفرتا المحرك بدأتا في الدوران.

شعرت جيما بقليل من الخوف عندما أقلعت الطوافة.

«أوه، أنظر! هناك مصاعد تصعد الى فورّي. كم تبدو غريبة وهي مبعثرة هكذا. إنها مثل العقد»، قالت وهي لا تدري أن هذا قديم بالنسبة لبول.

«هل تزلجت على ثلج بودرة؟» سألها بول.

«فقط مرتين»، أخبرته، «وليس لمسافات طويلة».

«لقد قلت بأنك متزلجة جيدة - هل تريدين أن تجربيه؟».

كان هناك نوع من التحدي في نبرته، وجيما لم ترفض تحدياً معقولاً في حياتها. رفعت ذقنها. «نعم» قالت بحزم.

ابتسم بول. «فتاة طيبة!» اذا شعرت بأنه كثير عليك، فقط توقفي

وسنذهب الى البيت. لكن مهما فعلت لا تهلعي ولا تضطربي. هل فهمت؟».

اطرقت جيما وهي تركز على وضع نظارتيها، وهي حذرة لكيلا تزيح الباروكة. انتظرها، وقد بدا نوعاً ما على شكل شؤم على البياض الناصع للثلج في بذلته السوداء.

«لا تقلقي. سأكون في جانبك مباشرة».

أخذت جيما نفساً عميقاً، ووجهت زلاجتيها باتجاه ايطاليا وعلى جبل ارتفاعه اثنا عشر الف قدم وغرست عصاتيها في الثلج لتدفعاني بسرعة نزولاً.

في البداية كانت عصبية نوعاً ما، وغير واثقة تماماً من مقدرتها على الاستمرار، لكنها تدريجياً، بعد أن أخذت تعتاد، عادت اليها ثقتها وبدأت تمتع نفسها. وسرعان ما ادركت أنها لدى أقل إشارة في نقل سيرها من زلاجة لأخرى يمكنها القيام بأجمل تزلج على المنحدر نزولاً. خاطرت بنظرة سريعة الى بول، فرأته يحافظ على وضعه على بعد ياردات الى يسارها، ومركزاً على البقاء الى جانبها. بدأت جيما تدريجياً تختبر القيام بتعرجات عريضة وتنظر خلفها لترى النماذج الجميلة التي خلفتها وراءها على الثلج العذري. ملأها شعور بالفخر والبهجة.

وصلا الى مكان كان الثلج فيه قاسياً ومتراكماً، والارض غير مستوية. أسرع بول أمامها، وقد ساعده في ذلك عضلات ساقيه القوية ليتعرج من جنت لأخر، محطماً قشرة الثلج القاسية بحيث تستطيع جيما أن تجد أمامها ممراً سهلاً. راحت جيما تزيد من تعرجاتها وتستمتع بهذا التزلج المثير. أربطة الأمان على زلاجتيها فتحت حالاً وأصبحت خلفها على الثلج، لكنها استطاعت الحفاظ بقبضتيها على عصاتيها، وهي تحاول بيأس استخدامهما كفرامل، لكنهما كانتا بلا فائدة في الثلج الناعم.

سمعت صرخة خلفها، لكن كل همها كان في محاولة غرس حذاءيها في الثلج، ولتغرس يديها فيه، أي شيء يكن أن يوقفها عن الانزلاق اكثر. لكن قواها خارت وكفاحها أصبح هزيلاً.

فجأة اصطدمت قدماها بشيء صلب وتدحرجت تحته كالكرة. بذهول فتحت جيما عينيها ونظرت. في البداية لم تستطع أن ترى شيئاً، وأدركت أن نظارتيها مغطاتان بالثلج. رفعت يداً مرتعشة ومسحتهما ورأت بول واقفاً أمامها وقد غرس عصاتيه في الثلج خلفها، لوقف تدحرجها. كما وضع نفسه أمامها للحؤول دون المزيد من سقوطها.

بدا صوته متوتراً، وغير طبيعي، عندما قال، «هل تأذيت، يا جيما؟».

«لا، أنا على ما يرام». وببطء بدأت تشعر بالآلام في كل جزء من جسمها لكنها آلاماً غير مبرحة.

«هل يمكنك الوقوف؟».

«نعم». بدأت بالوقوف على قدميها، وهي تعجب لماذا لم يحاول مساعدتها وكان لا يزال متكئاً بوزنه على عصاتيه.

عندما وقفت بدا في حالة استرخاء. «والآن علينا أن نصعد المنحدر ببطء عائدين. ستتقدمينني بخطوة واحدة فقط واستخدمي العصاتين لحفظ توازنك، هل فهمت؟».

«بالطبع، لكن لماذا لا نستطيع فقط...» نظرتها تجاوزته وتوقفت كالميتة. فعلى بعد حوالي خمسة أقدام خلفها تتوقف الارض فجأة، وهناك بعدها ـ لا شيء! لقد أوصلها سقوطها رأساً الى حافة الهاوية وقد استخدم بول جسمه كحاجز للحؤول دون وقوعها في الهاوية. ترنحت لحظة، وشعرت بالاغماء من هول الصدمة.

صوت بول القوي والسريع، أعادها الى الحقيقة «يا جيما، يجب أن لا يغمى عليك، هل تسمعينني!» أمرها بخشونة.

نظرت اليه بعينين ملؤهما الخوف، وهي تعلم أنها كانت على بعد خطوة فقط من الموت. حاولت أن تبتسم، وقالت، «انني ـ انني على ما يرام»، أمسكت عصاتيها بقوة وبدأت تصعد المنحدر بطريقة جانبية. كان بول خلفها على بعد قدم من كل خطوة من خطواتها.

«الى هنا يكفي يا فتاتي الحلوة»، قال مشجعاً. «حسناً، نحن الآن في آمان. من الأفضل أن تجلسي وترتاحي». طمأنها.

هبطت جيما على الارض شاكرة، ورفعت يديها لتخلع النظارتين. ذهب بول بعيداً ليجد زلاجتيها ويعيدهما لها. لبط زلاجتيه، وسقط على ركبتيه الى جانبها.

«انك ترتعشين»، خلع قفازيه، وبدأ يدلك يدها بقوة.

«بول». نظرت اليه عاجزة، ثم اقتربت وقبلته. «أشكرك»، تمتمت، وتراجعت.

لكنه طوقها بذراعيه، وشدها نحوه. عيناه في عينيها ثم إنحنى باحثاً عن فمها. كانت شفتاه رقيقتان على شفتيها. شعرت بما يشبه اللهب يسري في عروقها. تجاوبت معه بحماس، وأخذت أصابعه تداعب رقبتها.

فقط بعد وقت قليل ادركت جيما أن الباروكة بدأت تنزلق عن رأسها، فانتابتها رعشة من الخوف والهلع. لحسن الحظ لم يكتشف بول بأنها كانت تخدعه. حاولت الابتعاد عنه، لكنه شدها اليه ثانية، وأطبق بفمه على فمها كأنه لا يريد أن يرتوي، فيما يده امتدت لتسحب سحاب بذلتها وتشده الى الاسفل.

«بول، دعني، أرجوك!» ارتفع صوتها بحدة، وهي تحاول التخلص منه، ثم أصابها الهلع عندما شعرت بأن الباروكة قد انزلقت أكثر. «دعني، هل تسمعني؟ اتركني لوحدي!» وبقوة أبعدته. تعثر قليلاً فكان

لديها الوقت لتعيد الباروكة بسرعة الى مكانها.

استدار بول حولها، وبدا وجهه غاضباً. «ما هي قضيتك؟».

قالت جيما أول شيء خطر على بالها. «لقد أخبرتك ـ انني لا أحب أن أقع بين البراثن».

«لا تكذبي عليّ، لقد كنت راغبة مثلي»، تقدم خطوة نحوها.

«لا، هذا غير صحيح. لقد استغليت الفرصة عندما وجدتني أرتجف، وأشعر بالشكر لك. ابتعد عني!».

توقف، والدهشة في عينيه. «لماذا يا...» واشتد حنكه. «لست ادري لماذا تتلاعبين، يا جيما، لكنني أحذرك لأنني لا أحب الفتيات الصغيرات اللواتي يتلاعبن. هل تعتقدين بأنني لا أتابع الأمور عندما رميت بنفسك على رأسي؟» قال بحنق.

«انني ـ انني لا أقوم بأية لعبة. انها لم تكن ذلك النوع من القبلة وأنت تعرف ذلك. لقد كنت شاكرة لك، وهذا كل شيء. والآن ارجوك أن تتركني لوحدي».

ظل يحدق فيها لحظة، ثم ادار ظهره بسرعة وهو يضع زلاجتيه. تمكنت جيما من شبك الباروكة في مكانها بنظارتيها، ووضعت قدميها في زلاجتيها. انتظرها بول بدون أن ينظر اليها بتاتاً.

عندما أصبحت جاهزة ألقى عليها نظرة خاطفة قبل أن يقول، «من الأفضل أن تتبعيني لنكمل الطريق نزولاً. ولا تحاولي القيام بأية شطارة».

اندفع، ووجهه متجهم. راقبته جيما لحظة قبل أن تلحق به، وكل متعة اليوم قد تلاشت تماماً.

الفصل السادس

تم الوصول الى سفح الجبل بدون أي حادث يذكر، وعند السفح كان عليهما أن يظهرا جوازي سفرهما لمركز الحدود وهما يعبران من سويسرا الى ايطاليا. في سيرفينا أخذها بول الى مطعم صغير لكنه الوحيد حيث أكلا في جو من الادب البارد.

في البداية شعرت جيما بالأذى والاذلال لمعاملته ثم بدأ الغضب ينتابها.

انتهت الوجبة، فقال بول، «من الواضح أنك تعبة جداً لتأخذي المصعد صعوداً الى ماترهورن ومن ثم تتزلجين نزولاً الى زيرمات، لذا أقترح بأن نأخذ زحافة في رحلة العودة».

عندما أطرقت أسرع الى حيث صف الزحافات كان في الانتظار وساعدها على الصعود في أول واحدة. جلس هذه المرة قبالتها بدلاً من أن يجلس الى جانبها، وأخرج علبة سجائره وقدم لها واحدة.

«لا، شكراً، لا أدخن».

اخذ سيجارة لنفسه وعيناه عليها وهي تجلس صامتة.

انتهت السيجارة، ورمى بول عقبها وكأن أصبح مدركاً لوجودها، بدأ، كأنه طفل مدلل، يشير الى بعض الاماكن التي يجتازانها باهتمام. وقفت جيما قدر ما تستطيع، لكن عندما لاح مفترق الطرق المؤدي

الى زيرمات، قالت بحدة، «لا تزعجني!».

رفع حاجبه وقال بالفرنسي. «ماذا؟».

«لقد قلت لك لا تزعجني. ليس عليك أن تضع نفسك لكي ترفه عني»، استدارت الى السائق، وطلبت منه التوقف ورمت زلاجتيها.

«الى أين تعتقدين أنك ذاهبة ـ ما زال هناك حوالي ثلاثة كيلومترات الى زيرمات!».

«أفضل أن أسير عشرة كيلومترات على أن أقضي معك دقيقة أخرى. يمكنك أن تبقي عبوسك لنفسك!».

«انني لا ـ أعبس».

لا؟ اذن ماذا تسمي هذا؟» توقفت الزحافة وذهبت لتحضر زلاجتيها. لحق بها بول وامسكها والغضب في عينيه. راقبهما السائق باهتمام واضح.

«أنا أخذتك وأنا سأعيدك، وبعد ذلك افعلي ما تشائين. عودي الى الزحافة».

«لا! لن اذهب معك الى أي مكان. ما كان يتوجب علي الخروج معك من البداية».

«اذن لماذا خرجت؟».

«لأنني أنا...» توقفت جيما بسرعة ونظرت اليه والغضب ظاهر على وجهه. استدارت بسرعة لتحضر زلاجتيها.

«لقد قلت لك، بأنني سأعيدك»، قال غاضباً.

«وأنا قلت لك، بأنني لن أذهب معك».

«أوه، لقد أوضحت ذلك بما فيه الكفاية»، قال بسخرية، وادركت جيما بأنه لن يعود الى الزحافة.

لمع الغضب في عينيها، ورفعت يدها لتضربه، لكنه ابتعد وأمسك

معصمها. تطاير الشرر من عينيه وقال بتجهم، «هناك شيء وحيد يمكن عمله معك»، وفي لحظة حملها بين ذراعيه ووضعها في الزحافة، وأسرع بالجلوس الى جانبها ووضع ظهرها الى المعقد وقال للسائق، «سق، وارفع تلك الابتسامة الساخرة من وجهك».

اختفت الابتسامة من وجهه بقوة السحر وراح يضرب الجوادين. حاولت جيما التخلص منه، لكن زراعه حولها كانت كالفولاذ. عرفت فشل جهودها، فاستسلمت ونظرت اليه بغضب.

«انني اكره الرجال الذين يستخدمون القوة الوحشية لتنفيذ مآربهم»، قالت له بجفاء.

«وأنا أحتقر النساء اللواتي يعتقدن بأن أنوثتهن تخولهن القيام بعمل أحمق».

«اذن يجب أن تعرف بعض النساء الغريبات جداً!» ردت جيما. «أم أنك تعتقد أنك بسحرك تستطيع الاساءة اليهن؟».

«ولا واحدة، أؤكد لك، تعاملت بهذه الغرابة مثلك».

اشتدت ذراعه حولها، واقتربت أصابعه من رقبتها. «لا يمكنك أن تتحديني بهذه الصورة. وقد بدأت أعتقد بأنه سيكون ممتعاً جداً لي لأثبت لك أنك على خطأ».

جفلت جيما، وادركت أن المناقشة خرجت من يدها. «لماذا، أنت ـ أنت خنزير! لم يكن ذلك هو ما أعنيه وأنت تعرف ذلك. أوقف الزحافة ودعني أخرج هذه الدقيقة. أيها السائق، قف!» لكن الرجل أصبح أصماً فجأة ولم يبد أية ملاحظة. صرّت جيما اسنانها في حنق فيما كان بول يضحك علناً.

«إنه يعرف بأنه لن يحصل على بقشيش ان هو توقف ثانية»، نظر الى وجهها المتورد وعينيها الغاضبتين، وقال لسرعة، «لماذا تحاربينني

دائماً؟ هل تحبين هذا الشيء مع كل الرجال؟».

«هذا لا يعنيك!».

«أعتقد بأنه يعنيني»، حاولت الابتعاد فأمسك بذقنها واجبرها على النظر اليه. «لماذا، يا جيما؟ هل أنت خائفة مني؟».

«لا، بالطبع لا. أنا فقط لا أحب أن اكون ـ مسيّرة».

«لقد أحببت ذلك في البداية. في الحقيقة، يمكنني أن أقول بأنك قد استمتعت كثيراً، فلماذا تبتعدين هكذا؟ على كل حال، لم اكن أريد أن أغتصبك عند حافة الجبل»، أضاف ساخراً.

إحمر وجهها، وقالت، «العب غيرها، أم أن ذهنك ضيق الى هذا الحد؟».

ازداد الغضب في عيني بول، لكنه قبل أن يستطيع أن يقول شيئاً توقفت الزحافة ورأت جيما بارتياح أنهما قد وصلا الى الساحة. بسرعة ابعدته جانباً وقفزت من الزحافة وتناولت زلاجتيها. لم يحاول بول لا مساعدتها ولا ايقافها، بل ظل جالساً في الزحافة، الى أن استدارت وبدأت تسير بسرعة. سارت كالعمياء بين الجماهير حتى بلغت الشارع الهادىء المؤدي الى الشاليه. لم يكن هناك ما ينذر بأنه لحقها، فوقع قدميه على الثلج لا صوت لهما.

أمسكها وأدارها، ونظر بول اليها بتجهم. «لقد نسيت نظارتيك»، وقدمهما لها.

شهقت جيما من الدهشة لرؤيته. «أشـ ـ أشكرك». ومدت يدها لتناول النظارتين، لكنه لم يدعها تذهب.

«أيتها الحمقاء الصغيرة المجنونة! لماذا تغضبينني دائماً؟». قال بخشونة.

لم يكن هناك من جواب على سؤاله ووقفت جيما صامتة.

نظر اليها مستغربا. «هل كنت تبكين؟».

«لا! بالطبع لا! لا تفكر جدياً بأنني سأبكي على خنزير معجرف مثلك؟» قالت بحدة، فالهجوم هو أفضل أشكال الدفاع.

«يا الهي، امنحني القوة!» حدق فيها. «هل ستخرجين معي غداً أم لا؟».

نظرت جيما اليه بغضب. «نعم، أنا! لماذا أخرج معك بعد أن...» انفجرت لانه بدأ يضحك عليها. وبيط، بدأت هي تبتسم.

أخذ يدها وقربها منه. «لا مزيد من النقاش، أليس كذلك؟».

أمالت جيما برأسها، ونظرت اليه قائلة، «ولا مسببات لها؟».

«حسناً، فقط مناقشة ودية». ضحكا معاً ووضع يده حول خصرها. «سأوصلك الى الشاليه».

قالت بسرعة، «أستطيع الوصول وحدي، شكراً».

وضع يديه على كتفيها، ونظر بول في وجهها. «هل أنت متزوجة، يا جيما؟».

بدت الدهشة في عينيها. «يا للسماء، لا! هل اعتقدت بأنني متزوجة؟».

«ولا مخطوبة أو أي شيء آخر؟».

«لا. ليس هناك أحد. ما الذي جعلك تعتقد بأن هناك شخصاً؟».

هز كتفيه. «أنه اصرارك على عدم السماح لي بايصالك الى البيت».

«لا، أنه كما قلت ـ أقيم مع صديقات، ثلاث فتيات»، قالت مؤكدة. «وهن سوف ـ حسناً، سيغيظونني بسببك، ويردن أن يعرفن كل شيء عنك».

«وأنت لا تريدين اخبارهن».

«لا».

غابت السخرية عن وجهه عندما قال، «حسناً، يا جيما، دعيها على طريقتك. سألقاك في الساحة غداً، لكن لا تحضري الزلاجتين معك هذه المرة». ثم إنحنى وسحب قفازها ليقبل معصمها بخفة. عيناه التقتا عينيها، ثم ذهب، ليقف عند الزاوية ينظر اليها ويلوح لها بيده.

مر الاسبوع القادم بسرعة. لقد رأت بول كل يوم، خلال النهار واحياناً في المساء.

آنجي وليزا قابلتا متزلجين بريطانيين حضرا الى زيرمات للتدريب على أمل الاشتراك في الفريق الاوليمبي القادم، فيما صداقة جوي مع مدربها الايطالي تزداد سخونة. وهكذا كلهن أخذن يسرن في طريقهن المنفصلة، فقط آنجي واصلت عملها على التجربة. لكنها بعد حوالي أسبوع أصرت على دعوتهن لعقد اجتماع.

«انظرن، هذا ليس بالعمل الجيد». ألمحت آنجي. «يبدوا أن كل واحدة منكن أصبحت مهووسة برجل وهناك خطر في نسيان ما جئنا من أجله بالدرجة الاولى».

قالت جوي بحنق، «لقد كنت تخرجين مع رجل أيضاً».

«فقط لانني تركت لوحدي طول النهار»، ردت آنجي بخيلاء، وهي ترد بسرعة عندما رأت الشرر يتطاير من عيني جوي. «لكن لا هنا ولا هناك. الموضوع هو أن لدينا فقط اسبوعين من الاجازة، ويبدو أن بول فيريجناك ليس على وشك التقدم الى جيما».

«لقد خرجت معه لأقل من اسبوعين»، اعترضت جيما. «وهو أعزب متشدد، أتذكرين؟ لا يمكنك أن تتوقعي منه أن يغير هدفه بسرعة».

«أعرف ذلك»، قالت آنجي. «لذا أعتقد أننا في هذه المرحلة بحاجة الى المزيد من مساعدة الكومبيوتر. لقد اتصلت هاتفياً بصديقة

في قسم كومبيوتر الجامعة والتي تعاونت معي في العمل السابق. لقد قامت بادخال التفاصيل واتصلت بي واعطتني النتائج هذا الصباح»، ازاحت نظارتيها الى أنفها واستعدت لقراءة ملاحظاتها. «إنه يقترح لجعل السيد إكس يتقدم بسرعة هو أن نستعمل اساليب الصدمة. من المحتمل عن طريق جعله يشعر بالغيرة».

ردت جيما حالاً وبحماس، «لا!».

نظرن اليها بدهشة. «لماذ بحق السماء؟» سألت ليزا.

حاولت جيما أن تبرر أسبابها بعد قرارها المتسرع وقالت، «لأن هذا الاسلوب لن ينجح. الكومبيوتر على خطأ هذه المرة. بول ليس ذلك النوع من الرجال الذين يدعون المرأة تعاملهم بتلك الطريقة. لو أبديت له اهتماماً برجل آخر فسينهي الموضوع، ثم يبتعد، ولن اراه ثانية».

الأخريات تبادلن النظرات وقالت ليزا، «لنغض النظر عن هذا الموضوع اذن. كما أن تحقيقه يبدو صعباً»، أضافت كخيبة أمل لآنجي. «يجب أن نفكر في شيء آخر».

«لكن ما هو؟».

فكرن لفترة حتى قالت جوي، «ربما لو تقول له جوي بأنها ستغادر خلال اسبوعين، فقد يجعله هذا يتقدم».

«لماذا؟» ردت آنجي. «إنه غني وقد يلحق بها الى انكلترا للتعرف عليها بصورة أفضل، ونحن لا نريد ذلك. لا، يجب أن نجد طريقة تجعله يتقدم لها ونحن ما زلنا في سويسرا».

«ماذا لو وضعنا جيما في خطر مميت - من انهيار ثلجي أو ما أشبه - وندعه ينقذها؟» اقترحت جوي وقد سرح خيالها الى بعيد.

«وكيف يفترض فينا أن ندبر انهياراً ثلجياً؟ علاوة على ذلك فان جيما قد تقتل».

«حسناً، يجب أن تخاطرن باسم العلم».

أخذت جيما تتهكم على جوي، وتحاول الجلوس عليها، وهي تصرخ الى ليزا لتضع كرة من الثلج على عنقها، وهكذا انحدر الاجتماع من الاستمتاع الى مشادة نسائية جعلت آنجي تصرخ فيهن لاعادة النظام.

«توقفن! ان علينا أن نفكر بشيء ما».

«عندي فكرة قد تنجح»، قالت ليزا. «لماذا لا تبتدع جيما صدمة لنفسها؟» التفتن اليها «ما الذي يحتاجه بول فيريجناك لتحريكه قليلاً؟ لغاية الآن كانت جيما فتاة جميلة استمتع بالخروج معها. لكن ماذا لو تركناه يرى المزيد مما لديها غير ذلك، لتغض الطرف عن مسحة الغموض قليلاً؟ لندعه يرى بأنها عندما تسدل شعرها يمكن أن تصبح امرأة شهوانية مثيرة».

«إنك تستعملين كل الصفات الخاطئة». قالت جيما ببرود. «لن أكون بكل هذه الصفات لو حاولت».

«بلى، يمكنك»، أجابت ليزا بثقة. «سأعلمك».

«كيف ستعرفين؟». سألت جوي. «أنت لست كذلك».

«لا، لكنني أعرف كيف أقوم بهذا الدور. لقد تعلمته في مسرحية مثلتها».

«وهل يمكنك أن تعلمي جيما؟».

«بالطبع. في الوقت الذي أنتهي فيه معها فان فول فيريجناك لن يعرف ما أصابه!».

بدأت على الفور والاخريات يراقبنها. أولاً جعلت جيما تسير في الغرفة ذهاباً وأياباً، لكنها هزت رأسها بعدم الرضا. «لا، يجب أن تتحركي اكثر هكذا»، استعرضت أمامها. «القسم العلوي من جسمك

الى الوراء قليلا، ويجب أن تهزي وركيك. لا، ليس كثيراً ـ ذلك يبدو افراطاً. أنت تريدين تأكيداً كافياً لتدعيه يعرف أنك امرأة. حاولي أن تضعي قدماً أمام الأخرى عندما تسيرين بدلاً من أن يكونا متوازيين. هكذا! هذا أفضل بكثير».

بعد أن سيطرت جيما على هذه الحركة ونالت رضاها، تركتها ليزا تلتقط كأساً وترفعه. «والآن عندما يتحدث اليك، مرري ببطء رأس اصبعك حول حافة الكأس عدة مرات، ثم خفضي أصابعك بحيث تداعب الكأس. إنها عملية شهوانية جداً عندما تداعبين شيئاً ما. وعندما تشربين، اشربي ببطء وانظري اليه من فوق حافة الكأس».

«هل تتوقعين مني أن أقوم بكل ذلك؟ سأكون مضحكة»، اعترضت جيما.

«جرّبي»، حثتها ليزا. «انها طريقة فعالة جداً».

وعندما تدربت جيما عليها وراقبت نفسها في المرآة، اعترفت بأن ليزا كانت على حق.

«وعندما يتحدث اليك افتحي عينيك جيداً كأنك معتمة جداً، واحياناً دعي عينيك تنظران اليه ـ انت تعرفين، الطريقة التي يفعلها الرجل للفتاة».

«يا ليزا، هذا هو بول فيريجناك الذي أقابله، هل تتذكرين؟ القيام بهذا العمل قد يكون خطراً».

«لا، أنت فقط ستلمحين الى امكانية أشياء آتية، إنه لن ينال خيراً الا حين يتقدم ـ أو هكذا سيظن. وهناك شيء آخر يمكنك أن تقومي به وهو أن تداعبي ذراعك العارية، بتمرير أصابعك من كوعك الى كتفك. ومرّري رأس لسانك على شفتيك».

الفتيات نظرن اليها بشيء من الخوف. «هل حقاً تعلمت كل هذا

في مسرحية؟» سألت جوي باعجاب.

«حسناً، لا، فالجزء الأخير شاهدته مرة في فيلم، لكنه كان شهوانياً لدرجة أنني أتذكره دائماً. جربيه، يا جيما».

أمضت ليزا فترة بعد الظهر وهي تدربها على كل تلك الاساليب، ثم تفحصت كل ثياب السهرة التي أحضرنها معهن بحثاً عن ثوب مناسب، يكون شهوانياً مثيراً، لجيما لكي ترتديه، وفعلاً اختارت ثوباً اسود لأنجي شفافاً من الأعلى.

«هذا مناسب، رغم أنك لن تتمكني من ارتداء صدرية تحته».

«يا ليزا، هذا أحدث ثوب سهرة عندي. لقد ارتديته مرتين فقط»، صرخت أنجي.

«هه! ومن التي يجب عليها أن تضحي في سبيل العلم؟» قالت جوي بمرح.

وعندما حان الموعد، كانت جيما قد ارتدت ثيابها وخرجت. وصلت جيما الى الساحة في الموعد المحدد.

كان هو في انتظارها بعد أن قام بتدفئة سيارته. وفي وقت قصير وصلا الى النادي الليلي، فذهبت جيما رأساً الى غرفة المعاطف لاصلاح أحمر شفاهها. وعندما خرجت، استقام بول، وعيناه ترمقانها باهتمام.

تمتم قائلاً بالفرنسي، «يا فتاتي، أنت جميلة جداً هذا المساء».

كانت كل عين في النادي ترمقها باعجاب، فاحمر وجه جيما. وعندما جاء المشروب، شربت كأسها لتهدئة يديها المرتعشتين. في هذه اللحظة أبعدت كل دروس ليزا من عقلها، فتحدثت الى بول بصورة عادية، لكنه رفع كأسه وهو يتعرف على شخص خلفها. استدارت جيما، فرأت المرأة التي كانت قد شاهدتها معه، المرأة التي

تركت زوجها من أجله. وجهت المرأة عينيها الى جيما ورفعت حاجبها باحتقار. كان وجهها عابساً، فاستدارت جيما نحو بول.

«شعلة قديمة؟» سألت بخفة.

نظر اليها قائلاً، «هل الاحظ نوعاً من الغيرة؟».

«بالتأكيد لا!» ورمت جيما رأسها ورفعت ذقنها باستخفاف.

ضحك بول. «لا تكذبي عليّ. إنها مكتوبة في كل سطر بوجهك الجميل. ولماذا تحاولين اخفاءها؟ إنها رد فعل طبيعية. على كل حال، انني نوعاً ما أحب أن تكون فتاتي غيورة».

ومضت عيناها نحوه. «أنا لست واحدة من فتياتك!».

«بهدوء!» وضع يده على ذراعها واعادها الى كرسيها عندما حاولت القيام لكي تغادر. «لا، أنت لست واحدة من فتياتي. ولا هي شعلة قديمة»، أضاف. جاء الخدم بالشوط الاول من وجبتهما وانتظر حتى رفعت شوكتها الى فمها قبل أن يضيف بمكر، «إنها اكثر من بركان ثائر!».

لو لم يقل ذلك، جيما قد لا تسترجع خدع ليزا، لكنها قررت أن بول بحاجة ماسة الى درس. بعد أن أكلا رفعت كأسها كما علمتها ليزا، في وقت كان فيه ما يكفي لتشربه، غير عابئة بالعواقب. عندما أخذ طريقهما الى قاعة الرقص كانت أمامه وتذكرت أن تسير كما علمتها ليزا. في البداية لم يكن هناك أي تأثير على بول، لكن عندما جلسا ثانية وبدت شاردة الذهن، بدأت تداعب ذراعها، وتحدق بعينيها، كان فمها مفتوحاً قليلاً ليظهر رأس لسانها، بدا كأنه نسي ما كان يقوله وتوقف للحظات ليحدق فيها، وقد ضاقت عيناه. استعاد نفسه، لكنه بعد ذلك راقبها عن قرب، بعينين فاحصتين.

عندما ذهبا ثانية الى قاعة الرقص، قرّبها بول كثيراً منه، ويداه على

خصرها. تجمدت لحظة، ثم استرخت، وطوقته بذراعيها، ثم رفعت أحد ذراعيها، وراحت اصابعها تداعب شعره الحريري عند قاعدة رقبته. كانت تلعب بالنار، وقد عرفت ذلك، عندما شعرت بذراعيه تشتدان حولها، وهي لم تكن لتجرؤ على فعل ذلك لو لم تكن تعلم بأن ليزا ستأتي لنجدتها، ولأنها عرفت أن هذا كان آمناً، فان باستطاعتها أن تستمتع بالقوة لاثارته. أية محظورات كانت قد شعرت بها قد اختفت مع ما استهلكته من المشروب، وهي الآن تختبر نوعاً غريباً من الفتنة لتجربة قواها، ولترى الى أي مدى يمكنها أن تستمر وكيف ستكون ردة فعل بول. وهكذا اقتربت منه اكثر ورأسها على كتفه.

«يا حبيبتي، دعينا نغادر، أليس كذلك؟» كان صوته مترجرجاً.

«الآن؟» نظرت جيما الى ساعة ليزا وقد دهشت عندما رأت بأنها العاشرة والنصف، وكانت تعتقد بأنها أقل من ذلك. ادعت العبوس. «لكن الوقت ما زال باكراً وأنا أمتع نفسي. هناك المزيد من الوقت، اليس كذلك؟ ان لدينا كل الليل».

امتدت يده لتمسك بمعصمها. «جيما...».

بعد أن شرب كل منهما كأساً أخرى ورقصا ثانية، ابتعد بول فجأة عنها. «سنغادر الآن»، قال بسرعة وهو يقودها بحزم خارج القاعة.

في غرفة المعاطف تحققت جيما من ساعتها، إنها بعد الحادية عشرة. حسب أن عودتها الى زيرمات ستستغرق أكثر من نصف ساعة لذا يجب أن يصلا في الوقت المناسب تقريباً. في السيارة، طبعاً، كان بول يوجه كل اهتمامه للقيادة، لكن في الزحافة يكون الأمر مختلفاً. تحدث الى السائق بالالمانية، طالباً اليه أن يسرع، دون أن يدرك بأن جيما قد فهمت، وعندما جلس الى جانبها لم يضع الوقت بل أخذها

بين ذراعيه وراح يقبلها بنهم وبقوة.

«أوه، يا جيما، أنت مدهشة جداً الليلة. مدمرة»، امتدت يده الى فتحة معطفها، لكنها أبعدتها.

«لا، ليس الآن. ليس هنا».

بامتعاض أطاعها، وراح يقبلها بشهوة جعلتها تشعر بأن العالم يدور من حولها ولم تدرك أنهما وصلا عندما توقفت الزحافة عند الشاليه.

إنه الشاليه الخاص به، وبول لم يشعل النور وقد استطاعت جيما أن ترى السلم الخافت الضوء. جاء بول خلفها ليساعدها في خلع معطفها. وضعه على كرسي وشدها اليه ويداه تمسكان بكتفيها.

«جيما، هل تعملين ما تفعلين؟» بدا صوته خشناً.

للاجابة التفتت لتواجهه. للحظة طويلة حدقت فيه ثم قربت رأسه وراحت تقبله بشوق. وسرعان ما حملها الى الصوفا أمام النار، وعندما فعل ذلك نظرت اليه ثانية وكان الوقت منتصف الليل الا سبع دقائق. لمدة سبع دقائق كان عليها أن تنسى كل شيء آخر وتدع نفسها لتكتشف كيف يمكن أن يحبها رجل.

جالساً على الصوفا، مددها، وراح يقبل عينيها، وعنقها، وهو يتمتم بكلمات الحب بالفرنسية، وقد نسي لغته الانكليزية، فيما بدأت يداه تستكشفان جسمها. كان قد خلع الجاكيت والآن اخذت جيما تفك ربطة عنقه، ثم فكت أزرار قميصه، وتركت يديها تندسان لتلامسا بشرته العارية الناعمة. تسارعت أنفاسه واستطاعت أن تسمع طرقات قلبه تحت يديها.

ونوعاً ما وجدت أنهما قد تدحرجا على الصوفا أمام المدفأة. امتدت يد بول لتسحب سحاب ثوبها الى أسفل. سمحت له جيما بذلك لأن منتصف الليل قد اقترب. في أية ثانية الآن سيرن جرس الهاتف.

راحت أصابعه تداعب عامودها الفقري، وتستكشف جسدها بلطف. أخذت جيما تئن.

«جيما، يا حبيبتي»، كان صوته خشناً ومتقطعاً. «أريد أن أقترب منك اكثر. أريد أن أحبك». بدأ يسحب ثوبها الى نهديها، وسرعان ما شعرت بشفتيه تطبقان على نهدها. نسيت جيما الهاتف، ونسيت كل شيء في غمرة اللذة التي أثارها فيها.

كان دبوس من باروكتها يوخز برأسها مما أعادها الى وعيها. وفجأة أصبحت مدركة لكل ما يحدث، وعرفت بوضوح أنها اذا لم توقفه الآن فان الوقت سيكون متأخراً. «لا! لا، أرجوك!» ونوعاً ما وجدت لديها القوة لتبعد بول وتتعثر واقفة على قدميها، ويداها تفتشان عن سحاب ثوبها لترفعه.

بحركة واحدة سريعة وقف على قدميه ونظر اليها، «بحق جهنم ما هذه اللعبة التي تقومين بها؟» كان صوته شديداً، وفاقداً السيطرة.

«يجب - يجب أن أغادر الآن»، وبيأس أخذت تفتش عن حذائها، لكنها قبل أن تستطيع التقاطه، أصبح الى جانبها، وأصابعه تضغط على ذراعيها.

«ماذا قلت؟».

«يجب أن أغادر. أوه، يا بول، أرجوك أن تحاول أن تفهم».

«ماذا جرى لك؟» تطاير الشرر من عينيه وتملصت منه. «في البداية تتعاملين كتلميذة صغيرة جامدة، وفي المرة التالية مثل ناقوس شهواني مجنون. هل لديك نوع من المتعة المنحرفة بحيث تكوني في البداية ساخنة ثم باردة؟».

«لا. أنا - أنا فقط لا أستطيع. إني آسفة».

«آسفة!» تركها فجأة، ودفعها بعيداً بحيث تعثرت. «هل تعلمين ما

فعلت بي؟».

تسارعت أنفاس جيما، وأخذ هو يخطو في الغرفة كحيوان هائج في قفص فيما كان يحاول السيطرة على نفسه. جيما وجدت حذاءيها ولبستهما، وسارت خطوتين باتجاه الباب لتلتقط معطفها.

«أوه، لا، لن تفعلي. لن تذهبي الى أي مكان قبل أن ننتهي من هذا الشيء». تقدم بول بعنف، وأمسك بذراعها وجرها امام النار حيث يستطيع أن يراها، فانتفضت لتواجهه.

«هل تريدين مني أن أجبرك، أليس كذلك؟ هل أنت من النوع الذي يحب الاغتصاب في كل مرة قبل أن يكتفي؟ ألأنه يهدىء من شعورك بالذنب؟» سألها بوحشية. «حسناً، إنني آسف لأخيب أملك، لكنني لم آخذ امرأة رغم ارادتها ولا أنوي أن أبدأ بك!».

حدقت جيما اليه في هلع. «لا! لا، هذا ليس صحيحاً. هذا شيء قوله مثير!» حاولت التملص منه، لكنه فقط شد من قبضته عليها.

«اذن لماذا، يا جيما؟ لماذا».

نظرت اليه بعينين خائفتين، وهي تعلم بأنها لم تبتعد عن الخطر بعد. «لأنني ـ لأنني لم... لم...» وتوقفت، عاجزة عن الاستمرار، وحنت رأسها، والتهب خداها.

«لأنك لم تنامي مع رجل من قبل، أليس هذا هو ما تحاولين قوله؟» وضع يده تحت ذقنها، مجبراً اياها للنظر اليه.

ببطء، وباصرار، أطرقت.

اشتدت نظراته بشكل قاتل، «وهكذا قررت أن تستخدميني لأحولك الى امرأة، أليس كذلك، وهذا هو كل ما يلعبه الجنس الليلة ـ لتقلبي مزاجي، أليس كذلك؟» قال بوحشية، وهو يلوي معصمها عندما لم تجب.

«لا! لست ادري. أوه، يا بول، أرجوك أن تدعني أذهب!».

لكنه شدها اليه بعنف. قميصه ما زال مفتوحاً واستطاعت أن تشعر ببشرته على ذراعيها العاريين. وعيناها تسبحان بالدموع، نظرت اليه متوسلة.

«يا الهي، ألم تتعلمي بعد عدم اعطاء وعود لا يمكنك الوفاء بها؟ ما الذي جعلك تفعلين هذا، يا جيما؟ هل كان لديك فضول لاكتشاف كيف يكون الجنس ـ أم هل انك شعرت بأنك مهجورة وصديقاتك ينمن مع رجال فيما أنت لا تنامين مع أحد؟» قال باستهزاء. «حسناً، دعي عذريتك جانباً اذا أردت، لكنني أكره أن يتم اختياري ببردوة دم كخنزير غينياً. عودي الى بيتك حتى تكبري، يا جيما. وفي المرة القادمة أوضحي للرجل أنك برسم البيع، فقط تذكري بأنه قد لا يدعك تذهبين عندما تدركين بأنك جبانة في اجتياز العملية».

حدق فيها، والاحتقار في عينيه، ثم تراجع بسرعة. «ولأن اخرجي من هنا. أخرجي قبل أن أنسى بأنك لست سوى فتاة صغيرة غير ناضجة، والتي لا تستطيع أن تقرر اذا كانت تريد أن تصبح امرأة أم لا!».

يدها على فمها، نظرت جيما اليه لحظة، ثم استدارت لتلتقط معطفها. وفيما كانت تخرج من الباب مسرعة سمعت جرس الهاتف يدق.

الفصل السابع

كان شاليه دومينو في ظلام دامس، والاخريات لم يعدن من مواعيدهن، وحالما دخلت جيما، اسرعت وركضت الى غرفتها ورمت نفسها على سريرها. انهمرت دموع الخزي والاذلال على خديها عندما تذكرت اتهاماته الغاضبة والطريقة التي عاملها بها. لكن لحسن الحظ عادت الى وعيها في الوقت المناسب. ولحسن الحظ، أيضاً، أن بول تركها تذهب بهذه السهولة.

سمعت صوت الباب الامامي يطرق ووقع أقدام تصعد السلم، ثم طرقة على بابها ودخلت ليزا.

«يا جيما، هل أنت على ما يرام؟ ماذا حدث؟ هو لم... أوه، يا الهي، هو لم...؟».

تدحرجت جيما الى حافة السرير وجلست، وهي تدير وجهها. «لا، أنا على ما يرام. لماذا لم تتصلي هاتفياً؟» سألت بخمول.

«لكنني أتصلت قال بأنك غادرت. لقد بدا غاضباً بشكل رهيب. لذا رجعت مباشرة. لكن بكل تأكيد لم تبتعدي في خلال ربع ساعة؟».

«بالطبع لا، لقد بقينا هناك فترة أطول. انظري، انها بعد الواحدة»، ألمحت جيما وهي ترفع ساعتها الى ليزا لترى.

«لكنها فقط...» انفجرت ليزا، والأسى ظاهر على وجهها. «أوه، يا جيما، انني آسفة جداً! كلها غلطتي. انني لم أضع تلك الساعة منذ وصولنا الى هنا ونسيت أن أحولها الى التوقيت السويسري».

نظرت جيما اليها لحظة، ثم أخذت تبكي فطوقتها ليزا بذراعيها.

«ذلك الخنزير! ماذا فعل بك؟».

هزت جيما رأسها، وهي تمسح دموعها وتحاول تمالك أعصابها. «لا شيء. لقد تركني أذهب عندما قلت له... عندما قلت له لا. لكنه كان غاضباً، يا ليزا. لكن على الأقل لقد انتهى كل شيء. إنه لن يقترب مني بعد ما حدث. انني أعلم بأنه سيخيب أملكن لفشل التجربة، لكن دعونا نواجهها، لقد كانت مظلمة من البداية. ليس هناك من رجل في مركز بول فيريجناك يفكر بالزواج، هناك العديد من الفتيات الانيقات يحمن حوله. وعلى الأقل لا أريد أن أرتدي هذه الاشياء». خلعت العدستين ووضعتهما بعناية في علبتهما، ثم نزعت دبابيس الباروكة وحملتها في يديها لحظة قبل ن تضعها في جارور.

«والآن يمكننا أن نستمتع بالاسبوعين الباقيين من اجازتنا بدون أي قلق وأستطيع أن استعيد نفسي ثانية»، قالت لها. «لقد ارتديت تلك الباروكة كثيراً حتى كدت أنسى من أنا». ابتسمت ابتسامة هزيلة، وأضافت، «يا ليزا، انني متعبة جداً. هل لديك مانع لو نمت الآن؟».

«بالطبع». نهضت ليزا بسرعة. «ولا تقلقي حول موضوع اخبار جوي وآنجي، سأشرح لهما ما حدث. انني أعلم أن ذلك ليس سهلاً، لكن حاولي نسيان ما حدث، يا جيما. انني أشعر بالذنب حيالك».

«لا تفعلي. إن ذلك كان سيحدث عاجلاً أم آجلاً. لقد كنا مجانين عندما فكرنا أن باستطاعتنا النجاح في هذه التجربة، على كل حال، تصبحين على خير، يا ليزا».

لكن رغم قولها الحقيقة عندما قالت بأنها متعبة، جيما رقدت فترة طويلة وهي مستيقظة بعد أن سمعت جوي وآنجي تدخلان وهمسات صوتيهما وهما تتحدثان الى ليزا، بدون ان يزعجانها. وقد ظهر فشل جهودهن بادياً على وجهها عندما نزلت لتناول الافطار في صبيحة اليوم التالي. بعد نظرة سريعة الى وجهها تجنبت الفتيات أي اشارة للتجربة ورحن يتحدثن بأشياء أخرى.

«ماذا سنفعل اليوم؟» سألت آنجي. «ربما نستطيع الذهاب الى المتحف الجبلي هذا الصباح - نحن لم نره بعد - وربما نستأجر مزلقتين بعد الظهر. ما رأيكن؟».

ليزا وجوي صرختا بفرح، وادركت جيما بأنهن يحاولن المرح سواء شاءت هي أم أبت. بذلت جهداً لكي تترك لوحدها. «انظرن، انني واثقة بأن لديكن مواعيد اليوم. لا حاجة لالغاء تلك المواعيد على حسابي. سأكون سعيدة لو بقيت لوحدي. ان لدي بعض الغسيل، واريد أن اكتب رسالة الى أهلي».

«اننا لن نخرج ونتركك وحيدة. سنخرج معاً. اذا كنت لا تريدين الخروج، فسنبقى هنا». قالت جوي.

بعد كل ذلك لم يكن امامها خيار سوى الذهاب معهن، بعد أن فشلت في اقناعهن، وهكذا خرجت معهن.

صعدن الى متحف الجبل، واستمتعن كثيراً. وفجأة حاولت آنجي أن تسحب جيما بعيداً. لكن الوقت كان متأخراً، فقد نظرت جيما من فوق كتف جوي فرأت بول في الطريق. وبسرعة تجمعت الفتيات حول جيما كيلا يراها. كان من الممكن أن لا يعرفها بدون التخفي.

خلال الأيام الثلاثة القادمة شاهدنه مرتين. مرة عندما كن يحاولن الخروج من المصعد فشاهدنه واقفاً الى جانب حائط المحطة، وكان

واضحاً أن ينتظر شخصاً ما، لأنه كان يراقب كل من ينزل أو يصعد، وهكذا بقين في المصعد وصعدن الى الموقف التالي. وفي المرة الثانية، كانوا في الديسكو، يجلس حول طاولة ويحاولن التحدث فوق ضجيج الموسيقى. انحنت جيما لتصغي الى ما تقوله ليزا ومن زاوية عينها رأت الباب يفتح وبول يدخل. كان وحيداً. جال بنظره حول الغرفة المزدحمة ثم تقدم ليطلب مشروباً، واتكأ على العامود وعيناه تراقبان الراقصين أولاً ثم الطاولات وهو يشرب. خفضت جيما رأسها، وأصابعها تشد على كأسها فيما كانت عيناه تتجهان نحوهن. اختار رفيقها تلك اللحظة ليضع ذراعه حولها، مما ساعد في اخفائها عن نظر بول، وعندما وانتها الشجاعة أخيراً لتنظر فوق كتفه رأت أن بول قد خرج.

في اليوم التالي نزل الثلج طول النهار، لكن في صبيحة اليوم التالي استيقظن على شمس مشرقة وقررت الفتيات ضرورة الاستفادة من الطقس والذهاب للتزلج على البيست والثلج ما زال طرياً. اسرعن لاحضار زلاجاتهن وثياب التزلج. كان الصباح بارداً. فوضعت جيما قبعة وسحبتها حتى أذنيها.

كانت جيما تتحدث الى ليزا عندما فكرت بأن هناك شخصاً يناديها باسمها. كانوا على مقربة من منحدر الروضة حيث الناس ينادون بعضهم بعضاً طول الوقت وادركت بأنها كانت مخطئة. لكن الصوت جاء ثانية، وهو أقرب الآن واكثر الحاحاً. بدأت جيما تلتفت باتجاه المطعم، لكنها قبل أن تستطيع القيام بهذا العمل أمسكها شخص من ذراعها وادراها.

«جيما!».

وجدت نفسها تحدق في وجه بول، فصدمت من ظهوره المفاجيء

ولم تستطع حتى أن تفكر. حاول أن يسحبها عن الاخريات لكنها تمنعت. كان على وشك أن يقول شيئاً ما، لكنه توقف بسرعة ثم رفع قبعتها بخشونة عن رأسها فتدلى شعرها على كتفيها، فانعكست عليه الشمس لتؤكد لمعانه الكستنائي الجميل.

ارتبك في الحال، وقال بنغمة معتذرة مؤدبة «عفواً، يا مودموازيل. لقد أخطأت واعتقدتك صديقة لي ترتدي بذلة تزلج مثلك تماماً».

ابتعد دون أن ينظر خلفه، ووقفت جيما تحدق بعده حتى هزتها ليزا واعادتها الى وعيها. ظلت هادئة بصورة غريبة طول النهار، عضوة بين الاربعة لكنها ليست معهن تماماً. لم يقلن لها شيئاً، لكنهن بكل تأكيد فكرن كثيراً!.

رفضت جيما الخروج معهن في المساء، وأصرت بأن لديها أشياء كثيرة لتقوم بها، فلم يضغطن عليها، وتقبلن نصف الحقيقة، لكنهن عرفن تماماً بأنها تخاف لقاء بول ثانية.

في اليوم التالي اقترحت جوي أن يذهبن الى البحيرة. «اذا كنت تتذكرين، يا جيما، لقد وعدت أن تعطيني درساً في التزحلق ذات مرة».

«لكن ماذا لو رآني بول؟».

«أوه، إنه لن يراك، فهو دائماً في الجبال. هيا أسرعي، يا جيما»، قالت آنجي بضجر.

وصلن الى البحيرة وقد فرحن لعدم وجود جمهور كبير. أخذت جيما تتزلج وحدها، وقد عادت اليها كل مهاراتها السابقة. كانت تتزلج بسرعة على طول البحيرة، وهي تتعرج بين المجموعات الصغيرة، وعندما رأت بول ببذلته السوداء والحمراء. واصلت تزلجها وكان شعرها يتطاير خلفها، وكانت عيناها تفتشان عن جوي، لكن في اللحظة التالية

تجاوزها بول واستدار ليقف على بعد ياردتين منها، مادا ذراعيه ليوقفها ان هي حاولت تجنبه.

لكنه حالما ظهر أمامها، تسمرت جيما في مكانها. وقفت هادئة فخفض بول ذراعيه ونظر اليها.

«لماذا لم تتصلي بي؟» قال بحدة.

نظرت جيما بعيداً. «أنت - أنت طلبت مني أن أخرج من حياتك، أتذكر؟».

«لا يا جيما، لقد طلبت منك أن تذهبي الى البيت حتى تكبري. حسناً، لقد كنت غاضباً - يا الهي، لقد تسببت بما فيه الكفاية - لكنني لم أقصد أبداً أن ينتهي ما بيننا».

تراجعت جيما عنه، ومدت ذراعيها لتبعد يديه. «ذلك لم يكن الانطباع الذي حصلت عليه. لقد أوضحت بما فيه الكفاية أنك لست مهتماً بالتي لا تكون راغبة في - أن تكمل معك، على ما أعتقد».

«هذا غير صحيح وأنت تعرفين ذلك»، اجاب بول بقوة. «من البداية تركتك تضعين الشروط، لانني كنت راغباً في الانتظار حتى تصبحين جاهزة، حتى تهتمي باعطاء نفسك لي. لقد اعتقدت بأنك تختلفين عن الفتيات اللواتي يحمن حولي واللواتي يرغبن في الذهاب الى الفراش مع الرجل حالما يقابلنه. ان الطريقة التي منعتني بها وبدا أنك لا تهتمين من أنا أو كم أملك من المال، كل ذلك بدا واضحاً. لقد شعرت بأنك ستهتمين بالرجل قبل أن تدعيه يضاجعك. وقد كنت راغباً في السير الى آخر المشوار. لم أرغب في دفعك أو ارغامك على علاقة أنت غير مستعدة لها».

نظرت جيما اليه ببؤس. «لكن بعد تلك الليلة، لا تستطيع أن ترغب في...؟».

«الاستمرار من حيث انتهينا؟ أطمئنك بأنني سأفعل. انني أعترف بأنك حقاً قد خذلتني تلك الليلة. لقد أظهرت بأنك لا تعرفين الكثير من فنون الغزل التي تهدف لاثارتي، لكنك كنت من النوع الذكي الذي يعرف كيف يلعب بقوة حتى...» رفع يديه ليمسك بيديها، لكنه تركهما عندما ارتعشت.

«لم يحدث ذلك الا عندما طلبت التوقف عن كل شيء فأدركت بأنني سأكون على حق من ناحيتك، وأنت فقط كنت تتلاعبين، وتجربين قواك كامرأة. لكنني كنت قد تسرعت وافلت زمام الامور من يدي». كان صوته ناعماً. «انها لعبة خطرة، يا شيري، لتلعبيها مع أي رجل».

«أنا ـ أنا أعرف. أنا آسفة، يا بول. لقد كنت حمقاء».

رفع ذقنها فنظرت اليه. لدهشتها لقد كان يبتسم. «نعم، لقد كنت حمقاء. ومن الممكن أن لا أصفح عنك، خاصة وأنك لم تعطيني عنوانك لأتمكن من تسوية الامور بيننا في اليوم التالي. لقد فتشت زيرمات منذ ذلك الحين، المنحدرات والمصاعد خلال النهار، والديسكو والمطاعم في الليل. لقد اعتقدت بأنني وجدتك مرة، لكنها كانت فتاة أخرى». شعر بأنها تقفز وانحنى ليمسك بيديها وهو يقول، «يا جيما، لا داعي للخوف، لن أرغمك على أي شيء أنت غير مستعدة له. لكنني أعتقد بأن أمامنا كل الخير».

حاولت جيما أن تبتعد، لكنه في هذه المرة لم يدعها.

«يا بول، أنا ـ أنا لا أستطيع. إنه ليس فقط ما حدث بيننا»، أضافت بسرعة عندما ظهر بأنه يريد أن يتكلم. «إنه ـ أنت لا تعرفني. نحن قطبان متباعدان، وهذا لن ينجح». حاولت أن تقنعه بيأس، وهي تعلم أن من الخطأ الاستمرار في خداعه.

«ربما لا. لكن دعينا نعطي أنفسنا الفرصة لاكتشاف ذلك، أليس كذلك؟ انسي تلك الليلة. لقد مرحنا معاً من قبل، واستمتعنا برفقة بعضنا. يمكننا الاستمرار هكذا. ليست هناك ارتباطات لأي جانب. سنكون احراراً الى النهاية، لنقول وداعاً ونفترق متى شئنا. هل ستخرجين معي على أساس هذه الشروط؟ هل ستخرجين، يا جيما؟».

«هذا جنون»، قالت متلعثمة.

«أعرف، الحياة كلها جنون. هل توافقين، يا جيما؟».

تنهدت وارتعشت. «حسناً، اذا كان هذا ما تريد».

«أوه، نعم، هذا ما أريد». ابتسم فجأة. «وهذه المرة ستخبرينني أين تقيمين، ولن أدعك تهربين مني ثانية وأنا لا أعرف أين أجدك». وضع ذراعه حول خصرها وأخذا يتزلجان معاً وهو يحفظ عنوان الشاليه.

«هل والديك أحياء؟» سألته فجأة.

«والدتي نعم، لكن والدي توفي منذ عشر سنوات تقريباً وهي تزوجت وذهبت لتقيم في اميركا. لم أشاهدها منذ عدة سنوات».

«وهكذا تسلمت أعمالك، بعد ذلك؟».

«فنياً نعم، لكنه كان قد رتب كل شيء لأنني لن أصبح مسؤولاً الا عندما أبلغ الثلاثين». هز كتفيه.

«وعندما أصبح كل شيء لي قانونياً، منذ ثلاث سنوات تقريباً، قمت باجراء الترتيبات. لقد كنت قد اعتدت على الحياة التي كنت أعيشها، ولم يعد هناك شيء يستحق العمل أو الكفاح من أجله ـ ثم».

غيّر الموضوع بعد ذلك وسرعان ما أوصلها الى البيت لاحقاً، لكن منذ تلك الليلة التي قضتها معه بعد التزلج شعرت جيما بمزيد من الراحة. إنه لم يعد ذلك الغريب الغامض، بل الرجل الذي كافح

وحيداً للتغلب على المرارة التي كانت تتفاعل في اعماقه، لكنها لم تكن واثقة بأنها قد انتصرت تماماً.

بعد يومين أدركت أخيراً بأنها قد أحبته. وفي اليوم التالي كان على بول أن يسافر بالطوافة الى مدينة بيرن، لكنه حافظ على وعده بأخذها الى سباقات التزلج. بعد ذلك حدث ما لم يكن في الحسبان.

«اريدك زوجة لي، ولا شيء غير ذلك». وشدها اليه بقوة. «أوه، يا جيما، أنت كل ما اريد. بدونك لا شيء لهذا السبب ذهبت الى بيرن اليوم. لقد ذهبت لأحضره». أخرج من جيبه علبة جلدية صغيرة وفتحها. كان بداخلها خاتم. خاتم خطوبة. كان من البلاتين المرصع بالماس، وكان جميلاً جداً.

رفعت عينيها اليه ببطء. «لاحضاره؟».

«نعم، لقد أوصيت عليه بعد أن بدأنا نخرج معاً».

اسدلت رموش عينيها. «هل كنت واثقاً تماماً مني؟».

«لا، فقط كنت واثقاً تماماً من نفسي. لقد وقعت في غرامك منذ اليوم الذي أوشكت أن أفقدك فيه عند الأخدود. لقد عرفت عندئذ كم تعنين بالنسبة لي وتأملت وصليت بأن يكون لديك نفس الشعور. وقد فعلت، رغم انني أوشكت على قتل نفسي لأجعلك تدركين ذلك».

ضحكت جيما، وهو يمسك يدها اليسرى ويضع الخاتم في اصبعها الثالث. «اذن قولي بأنك ستتزوجينني، يا جيما، وستجعلينني الليلة أسعد رجل في العالم».

اغرورقت عيناها بالدموع وهي تقول، «أوه، يا بول، انني أحبك. عدني بأنه مهما حدث، بأنك ستتذكر دائماً بأنني احبتك». ثم ارتمت بين ذراعيه، وهي لا تعي شيئاً سوى أن تكون قربه.

الفصل الثامن

اقتربت ساعات الصباح الاولى قبل أن يأخذ بول جيما الى البيت حيث قبّلها عند مدخل شاليه دومينو. لكن كانت هناك حفلات عديدة في زيرمات تلك الليلة، والفتيات الأخريات لم يعدن الى البيت، وقد اشتبهت بأن حفلتهن قد تنتهي عند الصباح.

جاء الغد، وفقط بعد ساعات، كان على جيما أن تواجه أصعب مهمة في حياتها. نظرت جيما ببطء الى الخاتم وهي تديره في اصبعها. لو أن بول لم يتقدم، لو أنه لم يرغب في الزواج منها، لكان الأمر سهلاً. كان بامكانها أن تقول، «وداعاً، لقد انتهت أيام الاجازة. لقد كان هناك مرح كثير». وخرج كل شيء من حياتها، لأنه كان فقط غرام اجازة. كيف ستجد الشجاعة بدون أن تدعه يكتشف بأنها أحبته، بدون أن تدري. لكن الآن ـ الآن كل شيء أصبح مختلفاً. لقد رفض قبول لا كجواب، ومهما فعلت، فانها ستؤذيه، وهي لا تعلم اذا كان سيتحمل ذلك. إن بول فيريجناك الذي وقعت في غرامه قد انقلب الى رجل مختلف عما اعتقدنه في ابحاثهن. ربما كان شاباً لعوباً، لكنه في الاساس كان رجلاً وحيداً ومعذباً. إنها اذا رمت هذا الحب في وجهه فانه سيزداد مرارة.

وضعت جيما وجهها في يديها في بؤس شامل. ليست هناك من

وسيلة لتخفيف الضربة. كل الملاحظات المطبوعة على الآلة الكاتبة عن التجربة كانت مكومة على الطاولة الى جانبها. رفعت جيما غطاء الآلة الكاتبة، وادخلت ورقة جديدة، وبدأت تطبع مجموعة جديدة من الملاحظات. راحت تطبع ردات فعل بول منذ بدأت في الخروج معه. تحملت الكثير من العذاب لتضع تفاصيل تلك الليلة، وفي الوقت الذي وصلت فيه الى الجملة الأخيرة انهمرت دموعها. بغضب مسحت تلك الدموع. إن عليها أن تقوم بهذا العمل مهما كانت العواقب!.

لذلك، فان التجربة كانت نجاحاً تاماً». طبعت. «وان حيثيات اولئك الذين لعبوا دوراً فيها أنه اذا كان بالامكان جمع المعلومات الكافية حول الموضوع فان بالامكان التحايل على الظروف الضرورية والانفعالات اللازمة لكي تؤدي الى النتيجة المتوخاة، أي الزواج».

دخلت جيما الى الحمام وأخذت دوشاً دافئاً طويلاً، فأنعشها قليلاً، ثم صعدت الى غرفتها لترتدي ثياب السفر وتحزم أمتعتها.

كانت ليزا هي التي شاهدت النور تحت بابها. «هاي، جيما، هل قضيت وقتاً ممتعاً؟» قالت لها وهي تدخل الغرفة، وتوقفت قليلاً عندما رأت شنطة الثياب المفتوحة على سرير جيما. «هل حزمت أمتعتك؟ ما زال أمامنا يومان».

«لقد قررت السفر قبلكن»، أجابت جيما.

كان صوت ليزا حاداً. «هل وصلتك اخبار من أهلك؟».

«لا، لا شيء من هذا القبيل. لقد اكتفيت من زيرمات، هذا كل شيء».

«يا جيما، لا تحاولي أن تستغفليني - أستطيع أن أقرأ ملامحك مثلما أقرأ في كتاب. أخبريني ماذا حدث؟».

صوت ليزا المرتفع أحضر الأخريات الى الغرفة. كانت جوي

تتثاءب من النعاس. «ما القضية؟».

«انها جيما، إنها تهرب من شيء ما».

ابتسمت جيما. «لا أهرب من شيء، فقط أقوم بانسحاب استراتيجي».

«انسحاب من ماذا؟» سألت ليزا، ثم أضافت بضجر، «يا جيما، هل تتكرمين بالتوقف عن حزم أمتعتك وتخبرينا ما حدث؟».

استدارت جيما نحوهن ببطء، والأس في عينيها. «حسناً، سأخبركن. ان لديكن أسبابكن للاحتفال الليلة، لأن تجربتكن حققت نجاحاً. نجاحاً هائلاً مدوياً! ستكون ملكة الكومبيوتر في اوكسفورد عندما تعود وتخبرهم عن التجربة. نعم، هذا صحيح». أردفت تقوم وهي ترى الدهشة بادية على وجوههن، «الليلة تقدم لي بول فيريجناك. لقد طلب مني فعلاً أن أكون زوجته! أنظرن، إنه حتى أوصى على خاتم ليصنع خصيصاً لي. لم يثبت أي من تحليلاتكن الأثرية البالية حول بول فيريجناك. فقط الا جدد والأفضل يكفيان للفتاة التي يريد أن يتزوجها!» بالرغم منها تلعثمت وعضت شفتها.

«ووو!» صرخت جوي وهي تحدق في الخاتم. «هل هذا صحيح؟».

هبطت آنجي ببطء على السرير وسط اكوام الثياب. «انني لا أصدق هذا. لقد نجح فعلاً. ان التجربة نجحت فعلاً!».

كانت ليزا تنظر الى جيما متسائلة. «اذن لماذا تغادرين؟».

«لماذا؟» امتلأ صوت جيما باليأس. «لأنكن أهملتن شيئاً في حساباتكن. لقد أهملتن المشاعر والانفعالات. لقد قلتن بأنني سأكون فقط امرأة أخرى في حياته. حسناً، هذا غير صحيح. لأنه وقع في حبي - لا، ليس معي، بل مع المخلوقة التي ابتكرناها له. للمرة

الاولى في حياته عثر على المرأة التي يريد أن يقضي بقية حياته معها، والآن سأذهب اليه واخبره أنه وقع في غرام لعبة، دمية تتحرك عندما يشد الكومبيتر أوتاره. هذا هو ما أهملتنه في حساباتكن!».

ارتفعت الشمس الى عنان السماء، ولكن الوقت ما زال باكراً ومعظم الناس ما زالوا يتناولون افطارهم عندما رفعت جيما يداً مرتعشة لتدق باب شاليه بول. كانت باردة وخائفة، وكانت ترتدي الباروكة وبدون العدستين، اللتين استبدلتهما بنظارتين داكنتين، وتحت ابطها حملت اضبارة تضم نشرة الكومبيوتر والملاحظات التي طبعتها.

تراجعت جيما عندما فتح الباب لها رجل. «أنا ـ أنا أريد رؤية السيد فيريجناك، من فضلك».

«السيد فيريجناك لم ينهض بعد، يا مدموازيل. اذا بالامكان أن تعودي لاحقاً».

حاول الرجل اغلاق الباب، لكن جيما أوقفته بسرعة. «لا، أرجوك، إنه أمر هام جداً. اذا قلت له بأن الآنسة كينيون هنا، فانا متأكدة بأنه يريد أن يراني.

«حسناً، لحظة». وأغلق الباب من جديد، لكنه عاد ليقول لها، «ادخلي، يا مدموازيل، فالسيد فيريجناك سينزل في بضع دقائق.

أدخلها ثم صعد السلم، فجلست قبالة الموقد.

كان مرتدياً بنطلوناً بحرياً وقميصاً حريرياً مناسباً. كان شعره لا يزال رطباً من الدوش.

«شيري!» أمسك يدها ورفعها الى شفتيه. «يا حبيبتي، ألم تستطيعي النوم أنت أيضاً؟ شكراً لمجيئك بهذه السرعة. لقد كان فراقك صعباً حتى لعدة ساعات. لكنني على الأقل استطعت أن أحلم بك طول الليل».

«لقد جئت لأعيد اليك هذا». خلعت الخاتم ووضعته على الطاولة.

ضحك قائلاً، «أوه، يا جيما، هل غيرت رأيك؟ والآن لماذا لا تخلعي هاتين النظارتين وتدعيني أقبلك؟. انني أضمن بأن شكوكك ومخاوفك ستتلاشى عبر هذه النافذة عندما أقبلك.

بيد مرتعشة رفعت النظارتين. «حسناً، لقد قامتا بواجبهما. وكذلك هذه». وخلعت الباروكة وتركت شعرها يتدلى. ببطء رفعت عينيها لتجده يحدق بها في صمت.

«لماذا، يا جيما؟».

أخذت نفساً عميقاً، ورفعت ذقنها بتصميم. «كله موجود هنا». ووضعت الاضبارة على الطاولة الى جانب النظارتين والباروكة. «صديقاتي وأنا كنا نقوم بتجربة علمية».

«لماذا؟ لترين اذا كان الرجال يفضلون الشقراوات؟».

«لا، لنرى اذا بالامكان ايصال الرجل لدرجة التقدم لامرأة عندما تخطط له للقيام بذلك».

«ماذا قلت؟».

ارادت جيما أن تموت، لكنها أرغمت نفسها لتقول، «رأينا صورة لك في مجلة في انكلترا وقررنا أن بالامكان أن تكون هدف التجربة. وهكذا أدخلنا كل ما استطعنا ايجاده في الكومبيوتر، مثل مقالات المجلة، المقابلات مع النساء اللواتي كانت لهن علاقات معك، وأشياء أخرى من هذا النوع، ثم جئنا الى هنا لايجادك، وقد وقع الخيار علي لأقوم بالدور، وأرى اذا بالامكان جعلك ـ تتقدم لطلب الزواج. وهذا ما فعلته، بالطبع. ولما كانت الأخريات قد رأين الخاتم الآن كدليل على تقدمك للزواج، فقد أحضرته لأعيده اليك».

اشتدت أصابعها على ظهر الكرسي بحيث وجدت صعوبة في

الكلام، وتسارعت دقات قلبها. واخيرا استطاعت أن تقول، «ستجد كل شيء في نسخ ملاحظاتنا حول التجربة، وقد أحضرت لك نشرة الكومبيوتر لتراها اذا كان الأمر يهمك. سأتركك لتتناول افطارك. صباح الخير».

اسرعت تهبط الدرجات، وهي تصلي كي يكون بول مذهولاً فلا يلحق بها، لكنها ما كادت تخطو بضع خطوات حتى سمعته يتحرك ويمسك بها.

«أوه، لا، لا تفعلي! انك لن تخرجي من هنا حتى تشرحي لي كل ما تحدثت عنه»، قال بوحشية.

«لقد اخبرتك، كله موجود في الملاحظات». ردت جيما بهدوء.

قال ببطء، «لقد وعدت بالزواج مني، يا جيما».

«لا، لم أفعل، لكنك اعتبرت الأمر مفروغاً منه. ها هي الاوراق لتقرأها بنفسك.

أخذ الاوراق منها ببطء، وعيناه تحترقان في عينيها، ثم بدأ يقراها والشحوب بادٍ على وجهه.

وفي النهاية نظر اليها بثبات وهو لا يستطيع أن يقول شيئاً سوى الهجوم عليها وتقبيلها بنهم، وهي لا تستطيع الافلات منه.

مر وقت طويل، قبل أن يتمكن أي منهما من القيام بشيء سوى تمتمة كلمات الحب والشوق، لكن جيما سألته أخيراً. «هل في نيتك أن تحملني الى فرنسا في زجاجة خمر إن أنا قاومتك؟».

ابتسم بسعادة، وغابت السخرية عن وجهه. «بالطبع».

«حتى ولو لم اكن شقراء بعينين زرقاوين؟» سألته لكي تغيظه.

جعدت جيما أنفها وضربته بقبضتها على حنكه بمرح.

كانت قد مر حوالي ساعة عندما سمعا الباب الأمامي يفتح وصت

أقدام في القاعه.

انفجرت آنجي وهي تصرخ، «حسناً، يا جيما، ها نحن هنا! لقد اكتشفنا ما حدث وجئنا الى...» وتسمرت في مكانها وسط الغرفة حتى انضمت اليها ليزا وآنجي.

رفعت جيما رأسها ونظرت من فوق كتف بول الى وجوههن المذهولة. «هاي». قالت وهي تستدير ليقبلها ثانية.

«لكننا جئنا لنخلصك منه»، قالت آنجي وهي لا تصدق. «لقد اعتقدنا بأنك تتعرضين للأذى».

«لا يبدو أنها تعرضت للأذى»، قالت جوي.

«فعلاً، يمكنني أن أقول بأنها كانت تستمتع»، قالت ليزا موافقة.

«ولكي نفكر بأننا تقريباً حاولنا أن نقتل أنفسنا ونحن نتسلق عبر النافذة»، قالت آنجي شاكية.

«لا بأس، انني أعتقد بأن تجربتنا ستكون ناجحة تماماً، على كل حال».

«هذا يذكرني»، قالت جوي بشوق. «بما أن أجازة عيد الفصح تقترب، فانني أفكر برؤية صورة ممثل سينمائي جميل. أعزب، بالطبع. هل تعتقدين بأن تجربتنا الثانية يمكن أن...؟».